مجلة
حضارة الثورة
العدد السادس
. سياسية . فكرية . ثورية .

# مجلة حضارة الثورة

## العدد السادس

للتواصل معنا

يرجى الاتصال بنا على الأرقام :

الهاتف الجوال :

٠٠٩٦٣٤٩٤١١٢٥٦٢

أو التواصل عبر الثريا :

٠٠٨٨٢١٦٢١٢٥٧٠٥٣

كما نرجو مراسلتنا على بريد المجلة الالكتروني :

HADART.ALTHOURA@HOTMAIL.COM

للتواصل مع رئيس التحرير عبر البريد الالكتروني

MOHAMAD.NAJAR11@HOTMAIL.COM

كما يمكنكم التواصل معنا عبر صحيفة أحفاد خالد ، أو
عبر صفحاتنا على الفيس بوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول محمد وآله وصحبه

# كلمة التحرير

إن القانون الذي يحكم حياة العباد فيعيشن حسب نظمه ومواده ، بحيث لا يمكن لأي أحد أن يتجاوزه ويخالفه أن يحيا الناس في هذه البسيطة دولاً ، إن رفعت الدنيا فلابد لها أن تخفض ، وإن أعطت قليلاً أو كثيراً فلا بد أن تأخذ ، وإن أضحكت مرة فلا بد لها من مرات تبكي وتحزن.

هذا هو شأنها وديدنها ، حياة كدر وصفو ، حزن وسرور أتراح وأفراح ، وتلك الأيام نداولها بين الناس .

وكيف لا تكون الدنيا دولاً وهي مركبة من عنصرين أساسيين متناقضين هما : الخير والشر ، السعادة والشقاء الفرح والحزن . . غير أنه يجب علينا أن نعاملها كما يقتضي طبعها إقبالاً وإدباراً ، عطاءً وحرماناً ، فاليقين إن هي أدبرت اليوم فستقبل ولا شك غداً ، وإن حرمتنا حيناً فلا بد أن تعطينا حيناً آخر . . فلا بد لنا أن ننتظر حظنا منها تجذبنا حلاوة الأمل وتحركنا حرارة مرة الرجاء.

الأمل بالله هو البذرة الأولى لسعادة الإنسان وهو نزيرة النجاة للجة ظلمات الحياة، هو الكوكب الساطع والنجم الثاقب والقمر الدري الذي يرشد إلى خير أكيد.

إن سعادة العبد في دنياه تكون بعدد الآمال التي يرجوها، وهل نجح عمل عامل بغير ما يحمل من أمل ورجاء، وأماني ببعد المنون.

لطالما كان أمل الأنسان الدافع الخفي المحرك نحو السعادة تحركاً، والدافع لها دفعاً، ويسوق الأقدار إليها سوقاً ويجند المقدرات لأجل تحقيقها تجنيداً.

وبقدر ما تكون الإرادة حكيمة والعزيمة صادقة والهدف نبيل والعقل ناضج والشخصية قوية كان الأمل كبيراً.

بالأمل الذي لا يزول ولا يتغير، وبالرجاء الذي لا ينطفئ نوره مهما كانت الكارثة وعظمت الحادثة يحقق الوطن وقاطنوه المجد المرتقب.

﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾

مجلة
حضارة الثورة
فكرية | ثورية | سياسية | اسلامية

# الجيش الحر بين الحرب والحكم

استخلصت من الانقلاب العسكري في مصر فائدتين كبيرتين كانت إحداهما : "حكم العسكر خط أحمر" ، قلت فيها إن على السوريين والعرب والمسلمين جميعاً أن يرفضوا حكم العسكر ، لأن الجيوش مهمتها حماية الأوطان لا حكم الأوطان ، ولأن القوة تقود إلى الاستبداد والطغيان ، فسألني إخوة كرام : هل تصحّ هذه القاعدة أيضاً في حالة الجيش الحر والجماعات المقاتلة في سوريا ؟ .

سبحان الله! لماذا لا تصحّ؟ هل نضع قاعدة لنا وقاعدة لغيرنا ؟ هذه القاعدة المهمة صالحة لكل الأمم وفي جميع الأزمنة ... وهي ليست للانتقاص من العسكر ، فإن الأمم الحيّة الحرة تعتبر جيوشها من أهم المؤسسات التي تملكها وتنظر إليها بتقدير واحترام ، وهذا هو موقفنا من المجاهدين الذين يقاتلون اليوم في سوريا ويقدمون أنفسهم في سبيل الله والحق والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ... فنحن إذن لا نقرر قاعدة للانتقاص من العسكر ولا من المجاهدين ، بل هي قاعدة لحفظ مصلحة الأمة والبلاد .

لقد قلت إن أمتنا الإسلامية عانت من الحكم العسكري في تاريخها الطويل ما لا يُحصى من الكوارث والطامّات ، وأستطيع أن أفصّل هذه الجملة الصغيرة في مئات الصفحات ... إن كل دارس للتاريخ يعلم أن ضَعف الأمة الإسلامية وانهيارها كان مترافقاً دائماً مع تسلط الجيش وقادة العسكر على الدولة وتدخلهم في الحكم ، من أيام العباسيين إلى أيام العثمانيين ، والسبب مفهوم: لأن حكم العسكر استبدادي بطبيعته ، حتى لو تلبّس بلَبوس الدين ، والاستبداد يقتل الكرامة ويحول الإنسان الحر إلى عبد خانع ذليل ، فمن أين يستطيع العبيد أن يقاتلوا أعداءهم قتال الأحرار ؟ ..

هذه الفكرة المختصرة تختزل مجلدات من الدراسات الاجتماعية والسياسية والعسكرية التي تبيّن أسباب الانهيار السريع للدول ذات الأنظمة العسكرية والشمولية ، وتعلل عدم قدرتها على الصمود في الحروب .

* * *

سوف يأتي يوم (قريب بإذن الله) يسقط فيه نظام الاحتلال في سوريا وينهار جيشه وتتفكك أجهزته الأمنية المجرمة ، فماذا سيصنع مئة ألف من المجاهدين الذين حملوا السلاح وقاتلوا النظام البائد ؟ أين موقعهم من النظام الجديد ؟ هل سيكون لهم دور في حكم البلاد ؟ لا تؤخروا الجواب عن هذه الأسئلة ليوم السقوط بل أجيبوا عنها منذ اليوم ... أنا سأجيب :

لا يستوي مَن أنفق من قبل السقوط وقاتل ومَن قعد بلا إنفاق ولا قتال ... والإنفاق ليس إنفاقَ مال فقط ، بل هو إنفاق كل جهد مهما كان نوعه ، في الثورة المدنية والعمل الإغاثي والطبي والإعلامي وسائر أنواع العمل الثوري ، فكل من اجتهد وجاهد له سابقة لا ينكرها إلا جاحد ، وهؤلاء أولى من غيرهم بالمشاركة في صياغة مستقبل سوريا كما شاركوا في صياغة حاضرها ، ولكن بشرط مهم : أن تكون المشاركة من خلال المؤسسات المدنية وليس من خلال الكيانات العسكرية .

إن القوة إذا دخلت في السلطة استأثرت بها وهيمنت عليها إذا كانت واحدة ، وتسببت في التنافس الشرس عليها والاقتتال دونها إذا كانت متعددة ، فهي في كل الأحوال مفسدة مطلقة ، وهي بوابة الاستبداد والطغيان ، فلم يحصل يوماً أن عاش الاستبداد بلا قوة ، ولم يحصل أن سادت القوة (كانت لها السلطة والسيادة) إلا وقادت إلى الاستبداد . إن اجتماع السلطة والقوة (أي القوة العسكرية) في يد طرف واحد بابُ شر عظيم لم تسلم منه أمة في كل العصور ، وما اجتمعا في يد فرد إلا طغى وبغى ، ما خلا الأنبياءَ وصفوةَ الخلق الذين اجتمعت لهم السيادة والقوة فصلحوا وأصلحوا الدنيا ، كداود وسليمان ومحمد عليهم صلوات الله ، والراشدين وقلة من حكام المسلمين في تاريخنا الطويل كله ، وهؤلاء استثناء للقاعدة لا يُقاس عليهم ولا يُؤمَن وضع القوة في أيدي غيرهم من الحكام .

القاعدة الكبرى التي أرجو أن يتفق عليها الجميع هي : "إن القوة المادية لا تصنع الحق ، ولكنها تحمي الحق" ... ، لن أتوسع في هذه القاعدة ، لكني أؤكد معناها فقط: إن القوة عمياء والحق مبصر ، فإذا قادت القوةُ الحقَّ ضَلّت به الطريق وضاع الجميع ، وإذا قاد الحقُّ القوةَ كان هادياً لها وكانت حارسة له وسلم الجميع .

فمن شاء من أهل السابقة والجهاد أن يشارك في قيادة البلاد بعد التحرير والاستقلال فإن الميدان مفتوح له ، فليرشّح نفسه لما يرى أنه يصلح له من مناصب وأعمال ، وليراهن كل واحد على إخلاصه وصدقه وعلى ما قدمه في هذه الأيام الفاصلة ، فإن الله لا ينسى المعروف والناس لا ينسون السابقة ، وهم يملكون بصيرة ويستطيعون التمييز بين العاملين والخاملين وبين الصادقين والكاذبين ، فاعتمد -يا أيها المجاهد ويا عبد الله- على ذلك لا على قوة السلاح . من أجل نفسك ومن أجل أولادك وبلادك لا تخلط القوة بالسلطة ، فإما أن تكون مشاركاً في السلطة أو تكون حارساً للحق مانعاً من التجاوز والطغيان .

* * *

بقيت كلمة أخيرة أوجهها إلى إخواني في كل الجماعات المقاتلة ، ولا سيما الكتائب والجبهات الإسلامية: نريد منكم عهداً ووعداً أن تتبنّوا منهجاً واضحاً صريحاً يمنح السوريين الحق في اختيار حكّامهم بلا فرض ولا استبداد من أي طرف مهما تكن القوة التي يملكها ، فلا تكون الإمامة في الأمة إلا بالوكالة ، أي بتوكيل مجموع الأمة لحكامها على المنهج الذي جرى عليه خلفاؤها الراشدون ، وأن تتبرؤوا جميعاً أمامنا وأمام الله من منهج "ولاية التغلّب" ، فإنه منهج فاسد في أصله الشرعي ، وما أجازه الفقهاء إلا من باب دفع أعظم الشرّين ، فهو عندهم كالنكاح الفاسد الذي لم يستكمل شروطه -من شهود وصداق- فلو أدركوه قبل الدخول فسخوه ، ولو لم يدركوه إلا بعده أمضوه من باب القبول بأهون الضررين .

إن في اعتماد هذا المنهج في سوريا فتنة كبرى وضرراً أعظم من كل ضرر ، فإنه أمر لا يتم إلا بالتنافس بين الجماعات المختلفة التي يحمل كل منها منهجاً غير الذي يحمله غيرها ، فلا يتوصل أي منها إلى الانفراد بالسلطة والتغلب على الآخرين إلا بالقتال وإراقة الدماء ، وهو ما فرّ منه الفقهاء حينما أجازوا ولاية المتغلب على مضض؛ قال في "الفتح": "أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب لما في ذلك من حقن الدماء" ، وفي "تحفة المحتاج في شرح المنهاج": "المتغلب يصير كالحاكم لدفع المفاسد المتولدة بالفتن لمخالفته" ... فكيف إذا كان التغلب هو السبب في الفتن أصلاً ؟ وكيف لو كان التغلب سبباً في إراقة الدماء لا في حقنها كما ظن الحافظ ابن حجر رحمه الله ؟ ..

لقد قبل فقهاء العصور القديمة هذا الأسلوب خروجاً من شر أكبر ، وهو الاقتتال والفتنة كما قالوا ، ولكن التاريخ يقول إنهم أخطؤوا خطأ فاحشاً ، بل إنهم ارتكبوا خطيئة في حق الأمة ، لأن الصراع على السلطة والنفوذ صار أمراً سائغاً ما دامت مكافأة المنتصر المتغلب هي تكريس ولايته على الأمة ، وبسبب إجازة إمامة المتغلب تحول الحكم في أكثر العصور الإسلامية إلى مُلك جبري ... وفي الحقيقة فإن تاريخنا يقول إننا عشنا لأزمنة طويلة طويلة تحت حكم الانقلابات العسكرية ، إلا أنهم لم يسمّوها كذلك ، ولكن ما أهمية التسمية ؟ هذه الحلقة الشريرة لا يمكن كسرها إلا بنقض ذلك الحكم الفقهي الجائر ومحوه من كتب الفقه إلى الأبد ، وهو ما أرجوه من علماء الوقت ومجتهديه الكبار .

**إن الشعب السوري الذي ثار على طاغية العصر من حقه أن يعيش حراً وأن لا ينتقل من متغلب إلى آخر . فلا مزيد من حكم العسكر . لا حكمَ عسكرياً بعد اليوم . لا لتسلّط القوة وأهل السلاح على جمهور الأمة . ونعم للمنهج الراشدي الذي منح أفراد الأمة الحق في التصويت والاختيار . نعم لحرية الشعب السوري (وسائر الشعوب المسلمة) ولإرادتها المستقلّة . ولحقّها في اختيار حكامها والمشاركة بالرأي والقرار .**

بقلم : مجاهد مأمون ديرانية

# حتى لا ننسى !

## الرحلة رقم ٩٩٠

**أعزائي القراء :** بتاريخ (٣١) تشرين الأول/ أوكتوبر من عام (١٩٩٩) حصلت كارثه مؤلمة حيث سقطت طائرة مدنية مصرية ، في ظروف غامضة في بحر نيويورك ، وعلى بعد عدة كيلو مترات من بيتنا ، قتل فيها (٢١٧) شخصاً ، وقد آليت على نفسي أن أعيد كتابة قصتها في كل عام لطرحها على القراء الكرام تحت عنوان **"حتى لا ننسى "** .

وهذه هي السنة العاشرة التي أعيدها على قرائي ، مما يجعل الشعوب تتساءل وتطلب بالحقائق بينما الحكام لم تعد تذكر شيئاً عنها مع الأسف كونهم مشغولون بترميم كراسي حكمهم المهترئة وكيفية اختراع أرقى الطرق لذبح الشعوب .

أعيدها عليكم هذا العام ممزوجة بألم مضاعف ، وخاصة بعد أن تبين لنا وبشكل واضح كيف أن العملاء يتسلطون على حكم مصر ، بينما شرفاء القوات المسلحة تدبر لهم التصفيات الجسدية حيث ستفاجؤون أعزائي عندما تعلمون أنه كان على متن الطائرة المنكوبة ثلاثة وثلاثين خبيراً عسكرياً متميزاً متخصصون في الحرب الالكترونية ومحشورون في رحله جوية واحدة فمن خطط لذلك ؟ .. حتماً ليست اسرائيل هي التي قطعت تذاكر الطائرة لهم كما يحاول العسكر رمي التهمة عليها دائماً ، ولكن بالتأكيد إنهم حلفاء اسرائيل من داخل مصر ..؟ .

لقد صار اليوم عندي قناعة تامة من أن امثال السيسي هم وراء تصفية الشرفاء في جيوشنا لتبقى الحثالة أمثالهم متسلطة على رؤوس الشعوب ...

أعزائي القراء :

مضى على كارثة الطائرة المصرية المنكوبة أربعة عشر عاماً ، التقارير النهائية أعلنت من قبل المحققين الأمريكيين ولكن هذا التحقيق لم يضع نهاية للقناعات؟؟ .

أعيد عليكم أيها الأخوه والأخوات قصة هذه الطائرة المنكوبة بإيجاز مع أسئلة مشروعة ، وليس القصد من ذلك هو قصة هذه الطائرة فحسب بل مدى وثوق الأمه العربية بمصداقية التقارير التي تخصنا ونترك للأخرين والعملاء فرضها علينا .

"تعلن مصر للطيران عن موعد اقلاع رحلتها رقم (٩٩٠) والمتوجهة بمشيئة الله إلى القاهرة، على السادة الركاب التأكد من ربط الأحزمة واتباع ارشادات السلامة " الأخوه والأخوات ... كان هذا هو النداء الروتيني للاستعداد للطيران ... حاله الطقس جيده مع لسعات خريفية بارده ... كل شيء يوحي بالهدوء بمطار جون كنيدي في نيويورك ليلة الواحد والثلاثين من أوكتوبر- تشرين الأول عام ١٩٩٩.

الطائرة المصرية المتوجة إلى القاهرة في تلك الليلة والقادمة من لوس انجلوس كانت في حاله جاهزية تامة ، وعلى وشك الإقلاع .. في الساعة (١:١٧) صباحاً طلب برج المراقبة من كابتن الطائرة محمد الحبشي أخذ موقعه على المدرج رقم (R22) ... ليكون على اهبة الإستعداد للإقلاع .

في الساعة ( 1.19 ) صباحاً دارت عجلات الطائرة وبعد حوالي الدقيقة فارقت عجلاتها سطح المدرج مغادرة نيويورك فوق المحيط الأطلسي متوجة إلى القاهرة .

كان على متن الطائرة والتي كانت من طراز بوينغ (٧٦٧) مئتان وثلاث ركاب إضافة إلى أربعة عشر فرداً يشكلون الطاقم ... هذه الطائرة لم تكن من الجيل القديم فعمرها لا يتعدى العشر سنوات ، كما أن سجل صيانتها كان ممتازاً ، قاد هذه الرحلة الكابتن محمد الحبشي وساعده كل من الطيار عادل أنور والطيار جمال البطوطي والمسؤولة عن الطاقم الكابتن آمال السيد .

من سجل طيران الرحلة تبين ما يأتي : زود برج المراقبة الكابتن بسلوك الممر الجوي زولو اتلانتيك بدلاً من نورث اتلانتيك وهو الممر الجوي الطبيعي للطيران التجاري فوق الأطلسي ... في الساعة (١:٣٥) اي بعد خمسة عشرة دقيقة من الإقلاع وصلت الطائرة إلى ارتفاع FL330 .

في الساعة (١:٤٠) أي بعد عشرين دقيقة طيران ما زالت الطائرة تواصل الصعود إلى الارتفاع المطلوب .

في الساعة (١:٤٧) طلب برج المراقبة تغيير تردد الاتصال إلى تردد آخر قصد منه تحسين الاتصال ...

في الساعة( 1:49) تقريباً استلم مساعد الطيار جمال البطوطي القيادة بعد أن غادر الكابتن مقصورة القيادة إلى دورة المياه ، استهل مساعد الطيار عمله بالاعتماد على الله قائلاً توكلت على الله ...

في حوالي الساعة (١:٥٠) تم فصل الطيار الآلي وتغيرت زاوية المصعدين المتحكمتين بالأجنحة بشكل طفيف قادت الطائرة باتجاه الهبوط ثم كرر مساعد الطيار مقولته توكلت على الله وبعد ذلك بدأت الطائرة بالانحدار ..

في الساعة ( 1:50) وثمان ثواني وصلت سرعة الطائرة انحداراً إلى (٨٦)% من سرعة الصوت ...

في الساعة ( 1:50) وسته وثلاثون ثانية انقطع الاتصال مع برج المراقبة ثم انحدرت الطائرة إلى الارتفاع (١٦٠٠٠) قدم قاطعة مسافة عموديه قدرها (١٧٠٠٠) قدم في ( 44) ثانية فقط ثم عادت صعوداً إلى ارتفاع (٢٤٠٠٠) قدم قبل أن تهبط ثانية لتستقر في المحيط الأطلسي ويتناثر حطامها على دائرة قطرها أكثر من (٥٠٠) متراً .

نتائج التحقيق : هذا المعلومات من جهتين قامتا بالتحقيق الأولى تعرف بـ (NTSB) الخاصة بالسلامة والتي أصدرت تقريرها بعد عامين من الحادث والثانية تعرف بـ (CAA) ... والتابعة لهيئة الطيران الأوربي ... أصدرت الجهة الأولى تقريرها بتاريخ(٢١ مارس/ آذار ٢٠٠٢) ذكرت فيه أن احتمال سبب الكارثة يعود إلى خطأ فني تسبب فيه مساعد الطيار وذلك بتزويد جهاز التحكم معطيات خاطئة .

الجهة الثانية ذكرت في تقريرها أنها تستبعد نظرية المؤامرة وأن الكارثة سببها خلل ميكانيكي واستشهدت على ذلك بحوادث مشابهة لطائرة مكسيكية عام (٢٠٠٠) وأخرى أمريكية عام (٢٠٠١)، كما أن المحققين لا يمكنهم الجزم بأن مساعد الطيار حاول تلافي الاصطدام بجسم غير معروف مر قرب الطائرة ولا يمكن التأكد من ذلك حيث أن الجهات الرسمية الأمريكية رفضت الكشف عن ترددات راداراتها كما رفضت الكشف عن أي معطيات أخرى .

نظريات أخرى .

نظريه تقول أن الطائرة مرت فوق منطقه عسكريه دون ترتيبات أوليه وتنسيق مسبق مما أحدث تداخلاً في إشارات البث ... نظريه أخرى وهي التي لقيت رواجاً ومتعة لدى المطلع الغربي ركزت على نظريه الانتحار والإرهاب معتمدين على ناطق فدرالي لم يكشف عن اسمه ركز على أن مساعد الطيار نطق قبل انحدار الطائرة بعبارة: (لقد اتخذت قراري واضع مصيري بيد الله) .

ولكن في ( 20نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٩) أشارت وكالة الأسوشيتد برس إلى أن العبارة التي نطق بها مساعد الطيار لم تكن في حقيقة الأمر مسجلة وإنما هي ترجمه

خاطئة لعبارة: توكلت على الله ، روج الإعلام الغربي نقلاً عن ناطق لم يكشف عن اسمه كالعادة أن مساعد الطيار نطق بعبارة (توكلت على الله) أكثر من عشر مرات لإعطاء نظرية الانتحار برأيهم قوه دفع كبيره لدى جمهور غربي لا يفقه معناها .

روجت جريدة اللندنية ( SUNDAY TIMES) إلى أن مساعد الطيار جمال البطوطي كان طياراً حربياً في حرب عام (١٩٧٣) مع إسرائيل وأنه كان محبطاً من خلال ما شاهده في هذه الحرب انتقادات لنتائج التحقيق ، جاءت أول الانتقادات من الهيئة المصرية للطيران ودافعت عن سلوك وخبرة طياريها رافضة بشكل قاطع نظرية الانتحار ، والتي روج لها التقرير النهائي وتلقفها الإعلام الغربي ضارباً عرض الحائط بكل الاحتمالات الجدية الأخرى ، وذكرت في معرض ردها أن العقيدة والسلوك القويم لمساعد الطيار جمال البطوطي يمثلان رادعاً لمثل هذا الفعل ، خاصة وأنه قد قاد معه إلى هذا المصير (٢١٦) بريئاً ، فهل هناك مجنون بإمكانه تصديق ذلك ؟ .

أما الخبراء المصريون فقد شككوا بنظرية الروافع والتي تتحكم باتجاهات الطائرة ، وأثبتوا أن هذه الروافع كانت في حالة انفصال وليست في حالة ترابط مع آلية الحركة ... نظرية المؤامرة كانت سائدة في الإعلام المصري وخاصة أن ثلاث وثلاثون خبيراً عسكرياً مصرياً بتقنيات عالية كانوا من ضمن ركاب الطائرة .

الإعلام المصري: صحيفة الأهرام المصرية أشارت إلى مساعد الطيار برمز شهيد قبل اسمه .. صحيفة الشعب عنونت صفحتها الأولى بعبارة: الهدف الأمريكي هو إخفاء الحقيقة وراء تسترها بتوجيه اللوم للطيار المصري ، واتهمت الموساد ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية بتدبير الحادث .. صحيفة الجمهورية والمصور ركزت على أن سبب سقوط الطائرة قذيفه موجهة من المنطقة العسكرية والتي مرت فوقها الطائرة .

أما عائلة المرحوم البطوطي فقد أشادت بسمو أخلاقه الإسلامية وعلاقاته المتميزة مع أهله ومعارفه وخبرته الواسعة في الطيران .

أسئلة مشروعة :

أنا لست طياراً ولست مهندس طيران ، لكي أضع أجوبة دقيقة لقصة هذه الطائرة المنكوبة ، ولكن كوني مهندساً ميكانيكياً مع خبرة معقولة فإن ذلك يشجعني على وضع أسئلة فنية وسلوكية مشروعة أود ويود القارئ سماع أجوبتها من أهل الاختصاص .

لماذا اعطي الطيار تعليمات بسلوك الممر الجوي (زولو اتلانتيك) بدلاً من (نورث اتلانتيك) وهل هذا الأمر مألوف ؟ .

لماذا بدل تردد الإرسال إلى تردد آخر ؟ علماً بأنه لا يوجد ظروف استثنائية يتطلب ذلك .

كيف يغادر الطيار كابينة القيادة إلى دورة المياه ولم يمض على الطيران دقائق معدودة ؟ وهل لا يستطيع طائر مخضرم أن يصبر دقيقتين حتى يعتدل مسار الطائرة ؟ .

إذا كان مساعد الطيار المرحوم جمال البطوطي قد قرر الانتحار فماذا سيحصل لقراره إذا بقي الطيار على مقعده ولم يذهب إلى دورة المياه ، هل يعدل عن قرار الانتحار ، وهل القرار الخطير بالانتحار يعتمد على الحظ فقط ؟ .

ثقافة المرحوم جمال البطوطي عربية اسلامية ترفض الانتحار ، وهذا الأمر يجهله المحققون ، كما أنه لا توجد ثقافه أمميه اخرى تحض على الانتحار ، وأخذ مئات أبرياء إلى نفس الطريق ؟ .

لا يوجد منتحر مسلم يعتمد على الله في انتحاره ، لأن أصل الفعل غير شرعي كيف يترجم أمريكي لم يكشف عن اسمه كلمتين عربيتين فقط هما: (توكلت على الله) لهما ترجمه سهله وموافقه بالإنجليزية هي : (RELY ON GOD) ... مستعملاً جملة طويلة ومعقدة لا تفي بالغرض إطلاقاً ، وهل استعان سيادته بمترجم عربي معتمد؟ .. . **ثم ما اسم هذا المترجم ؟** ..

لماذا سحب التعبير الإنجليزي المعقد والموحي بالانتحار بعد أن انتشر إعلامياً ؟ ..

المسلم يقول عبارة توكلت على الله في مناسبات لا تقل عن خمس مرات يومياً ، ولم ينتحر واحد منهم ؟ ..

الأمن القومي يقتضي عدم حشر ثلاث وثلاثين خبيراً متميزاً في رحلة جوية واحدة فمن خطط لذلك ؟ ..

التقارير الرسمية الصادرة عن المأساة فيها تناقض واضح ، فكيف يعقل بعد عامين من التحقيق لا يتم الاتفاق على أسس واضحه؟ .

لماذا تستخف جريدة ( SUNDAY TIMES) ... بقرائها لتخبرهم بأن مساعد الطيار جمال البطوطي كان محبطاً من مشاركته في حرب (١٩٧٣) وهي قصه مفبركة حيث لم تلتق هذه الجريدة بأي شخص ذو علم لا بعائلة البطوطي ولا بمسؤول

عسكري أو مدني مصري ليحدث الجريدة بهذه الأخبار السوقية .. أي بعد مضي سبع وعشرون عاماً على انقضاء هذه الحرب ؟ .

علماً بأنه خاض أقسى التجارب النفسية قبل أن يتحول الى الطيران المدني علماء في الطيران يقولون أنه اصبح بالإمكان شل كومبيوتر الطائرة من الأرض وقطع الاتصال معها وتوجيهها بالطريقة التي يريدونها ، فهل يمكن أن تكون الطائرة خضعت لمثل هذه التقنية ؟ .

ما سر ارتفاع الطائرة إلى منسوب (٢٥٠٠٠) قدم بعد أن هوت إلى ارتفاع (١٤٠٠٠) قدم ؟ .. هل قام الطيار ومساعده بتصحيح الوضع الخارج عن سيطرتهما يدوياً ونجحوا إلى حد ما ، ولكن خرجت السيطرة من يدهما مرة ثانيه لعوامل مجهولة ؟ .

أخوتي وأخواتي: هذه هي أسئلتي المشروعة آملاً أن يجيبنا عليها خبير عربي مع دعواتي بالرحمة للضحايا الأبرياء .

**الاستاذ هشام النجار**

# العلمانية هي الحل !!

العلمانيـــة هـــي الحـــل .. عبـــارة تتـــردد علـــى مســـامعنا كثيـــراً . فتطـــرب لهـــا آذان وتصعق منها أخرى ..

لقد سقطت البلاد الإسلامية في فترة سبقت فريسة للاستعمار الذي استطاع أن يغرقها في جمود عقلي وتدهور فكري وانحلال أخلاقي واضطراب سياسي .. ولما انهزم الاستعمار تاركاً نتائج لحكمه لا ريب أن أفظعها هو ما تردينا فيه من انهزام فكري وتبعية ثقافية للغرب في كل شيء حتى الإعلام ... حتى أمكننا أن نقول بأن أي استقلال حققه بلد لا يعدو ا أن يكون استقلالاً سياسياً صرفاً . ليبقى الاستعمار موجوداً متحكماً في كل شيء ..

يمكنني القول جزماً بأن كل ما جرى في بلاد العرب والمسلمين على يد المستعمرين من سلب الأموال وسفك الدماء وتدمير للبيوت وحرق لحضارات أمم عمرت تلك البقاع من الأرض لا يساوي شيئاً أمام ما رسخوه في نفوس الكثيرين منا من سموم الحضارة المادية والثقافة الملحدة والأخلاق المنهارة . ومبادئ التدهور الحضاري كالغاية تبرر الوسيلة .

لقد خرجوا وانهزموا طأطؤوا حديدهم أمام عصي الثوار التائقين لتحرير البلاد والعباد . ولكنهم خرجوا مخلفين ورائهم خيوط تحريك تلك البلاد .. ليكون الإعلام هو أهم خيط يربط الإصبع الغربية بالبلد العربي أو المسلم .

لقد أنشأ الإعلام الغربي الشعب الشرقي جيلاً جيلاً . معتمداً على الضخ الإعلامي والتشويه لصورة كان ولا يزال يمقتها ويكرهها . مستفيداً من حكام صنعهم أربابه ليكونوا كالدمى التي تترك بالصوت لا بالخيط .. بل ويتحرك كثير منهم بالإشارة .

لقد نجح الإعلام العلماني الغربي بإقناع الكثير من شباب الأمة بنسبة كانت تتزايد من مرور الوقت . بأن الاحتكام لشريعة الله . لا تعني إلا التخلف والخمود والجمود والعودة بالحضارة إلى الوراء . أو الاستقرار بها في مكان واحد دون تقدم . فصرت تسمع أن تطبيق قانون شرعي يعني في قاموس الحضارة عند الجيل الشرقي عيشة الخيام والإبل وحرب السيوف والتروس . وأن الشريعة الإسلامية تقوم على قطع الرؤوس وبقر البطون وسبي النساء والعيث في الأرض فساداً . انقياداً منهم وراء أكاذيب الإعلام الغربي ...

والحجة التي يستند إليها هؤلاء هي الزمن . فالدهر مختلف والوقت مغاير لما كان عليه أولى العصور السالفة . والوصول بالبلد إلى مراقي الحضارة العليا يقتضي منا أن نكون جيلاً

متفرنجاً يرى أن كل ما يأتي من الغرب حق وصواب والإيمان به واجب والعلم بمقتضاه من أمارات التقدمية . والإعراض عنه تخلف ورجعية وحماقة وسخف وسفاهة .

لقد أشرب الإعلام عقول الكثيرين بفكر الفصل بين الدين والحكم . فالدين هو العصا التي تمنع عجلة التطور من التقدم . وهو الجرف الذي يقطع طريق التحضر . وهو الذي يفصل بينك وبين ثقافة واسعة عالية عالمية .. وقد تربع على عرش هذه الفكر ثلة المثقفين والسياسيين والقادة الشرقيين الذين أداروا دفة الشرق في فترات ما بعد الاستقلال ..

وقد استفاد الغرب لتدعيم هذا الرأي بالحجج والبراهين بتلك الإمارات وأنظمة الحكم التي صنعها وصورها على أنها دول اسلامية تطبق الشريعة . فإذا بها تقتل وتشرد وتستبد وتخالف أكثر مفاهيم الدين وضوحاً . وأقله بداهة . والتي بدأت تحارب كل ما هو نافع وسليم وفيه نفع وخير للبلد ووسيلة لتطويره وتقدمه . كل ذلك بدعوى تطبيق الشريعة .. فرفضت التعددية الفكرية السياسية حتى تلك التي تستمد نظمها من الدين نفسه . وقمعت الحريات حتى تلك التي أقرها الدين أو بعض مذاهبه . وحاربت التطور الإبداعي والتقدم المادي والسياسات الاقتصادية المتنوعة التي لا تنافي روح الدين ونظامه الاقتصادي . كل ذلك بدعوى مخالفته الشريعة ... فترسخ في الأذهان أن الإسلام يعني محاربة الإبداع ومخالفة التطور ومعاداة الحضارة وأنه تمسك بآثار الأولين وسنن السابقين وتقاليد تعود بالأمة والشعوب إلى ما قبل ألف وأربعمئة عام و نصف . حيث عفا عنها الزمن بعد أن أكل عليها وشرب ..

ثم قارن تلك الإمارات والتنظيمات بمقدار التفوق المادي والإبداع العلمي والزهو الحضاري الذي وصل إليه الغرب . والذي لم يكن ليبلغه لولا أنه فرق بين النصرانية والحكم .. وجعل اختصاص الباباوية روحياً . وروحياً فقط .

ولكن لا بد من وقفة تأمل ..

أولاً مع التسليم بأن فئة كبيرة من صنف المثقفين والمتنفذين يعتنقون فكرة علمنة الدولة ويؤمنون بالقوانين الغربية والنظم الحديثة . إلا أنهم على أحسن حالاتهم لا يزيدون على أن يبقوا أقلية فتنت ببريق الغرب وأضواء ليله وظلمة نهاره ... فعامة المسلمين لا يؤمنون إلا بالإسلام ولا يطالبون إلا بتطبيق الإسلام وقوانينه في بلادهم . بدليل أن الحركات التحريرية سابقاً والثورية اليوم حتى الأشد علمانية لم تكن لتحيا لولا أنها تكلمت باسم الدين وبصوت إعادة إحياء ما اندرس من مجد الإسلام .. ولم تجد بداً من المناداة باسم الرب والرسول . وأن الصراع الذي تخوضه ليس إلا نوعاً من انواع الصراع المستمر بين الكفر والإيمان . ولوا ذلك لما شارك عامة المسلمين في ركبهم واستجابوا لدعواتهم .

ثم إنك لو تأملت لجزمت بفساد أي نظام إسلامي حكم في القرن الماضي والحالي . نعم ولكن ليس لفساد الدين بل لفساد التطبيق وسوء الفهم في القانون . إذ إن عامة الأحزاب الدينية

التي حكمت لم تكن تتخذ من الدين إلا مطية للوصول لمأرب شخصية بعيدة عن روح الإسلام وحقيقته .

بل أكثر من ذلك . ها نحن نرى اليوم وبعد أكثر من ١٠٠ عام على حكم العلمانيين واللادينيين للبلاد المسلمة نرى أن هذه البلاد لم تخطو في طريق الحضارة ولا خطوة إلا إلى الوراء . ولم تستطع هذه الأحزاب اللادينية من أن تصل بالعرب ولا بالمسلمين إلى أعتاب الحضارة الغربية ولا حتى أعتاب الحضارة العربية التي درست بفعل انغماس هؤلاء وأمثالهم في تقليد الغرب الاجتماعي فقط بانحلاله وفساده وخرابه . وشمروا عن ساق الجد لجعل الشعوب أكثر ميلاً إلى الفساد الأخلاقي وأعظم انغماساً في ورطات لم يخلقها لهم شيء حتى التخلف كما خلقها لهم تقليد الفساد الغربي .

وأنى لشعب أن يصل إلى الدرجات العلا وهو يتمسك بأذيال أعدائه ويخدم في معسكراتهم . لقاء فتات بسيط لا يزيد على أن يكون نقلاً لسلوكيات منحرفة فاسدة .

لقد رأى أتباع النظرية العلمانية أن الوصول إلى عرش الحضارة لا يكون إلا بدخول حجر الضب الذي دخله الغرب . وتقليده في كل صغير وكبير من أمور الحياة . ولما كان التقليد لا يصل بأمة إلى الإبداع الزائد . فقد كان حتماً لازماً أن يبقى أهل المشرق في مكانهم الذي تركهم الاستعمار فيه ... كيف لا وهي أنظمة تعادي ضمائر المسلمين وعقائدهم وتشمت في دينهم وتقاليهم وتصرفاتهم .. وهيهات أن ترتقي دولة شعبها في واد . وحكامها في واد آخر ..

ولو أنك تأملت في هؤلاء الذين ينادون بفصل الدين عن الحكم . ثم سألتهم عن العلمانية التي يريدون لوجدتهم في كثير من الجوانب يجهلون التطبيق العلماني لها لافتقادهم إلى المرجعية التي يستندون لها في نظامهم. وقد تضطرهم أنفسهم للرجوع إلى الدين نفسه أو تقليد أنظمة أخرى تتحلى بمرجعية أدق وأصوب . فتدرك بأنهم لا يحاربون الدين حباً للعمانية بل كرها للدين نفسه ... ولا أدل على هذا من جهلهم بأبسط مبادئ الدين . وفهمهم المنحرف لقواعده السلوكية أو الشرعية . فاتخذوا من الدين عدواً . من غير أن يشخصوا سبب العداء ولا أن يدركوا وسائل التقارب ومواطن الخير وماهية الشطط في أي شيء ... وبلغ الكره والعداء للدين في عروقهم وآذانهم مبلغه . وأشربوا في قلوبهم حقداً أسوداً على أي نظام حكم يتخذ من بعض أوصاف الدين صبغة له . وعملوا على إفساد وتعكير وتشويه صورة الإسلام في الأذهان . من خلال الاستهزاء بالله والرسول ولاستهتار بعقائد الدين التي قد لا يكون لها علاقة إلا بالحرية الشخصية . ونشطوا في إباحة الفجور وبث الإباحية وانغمسوا في ذلك إلى تراقيهم بل وآذانهم تحت مسمى مواكب العصر واللحاق بركب الحضارة . كل ذلك جرى بإشرافهم وباسم الحرية التقدم والتنوير والرقي بالمجتمع ... بل ورأوا أن إعطاء الدنية للغرب في الدين والدنيا أهون ألف مرة من أن يسودهم ما تعارفوا على تسميته بالإسلام السياسي .. فكيف وإذا كان الغرب قد خذ بمجامع قلوبهم وامتلك بظواهره أفئدتهم .

لقد صوروا الدين وتصوروه أنه طوفان حول القبور ولجوء إلى المخلوقات طلباً واستغاثة . وتقليد أعمى لكلمات نطق بها الأولون من غير وقوف عند معانيها ودلالات نصوصها وادلة نقلها ... وأن جل ما في الدين هو لطم يجري في كربلاء . ونياحة تعلو عند رأس الحسين في دمشق .

بل إن ربط تطبيق شريعة الاسلام بتطبيق الحدود فقط ما هو إلا نتيجة لقصر في النظر . تطبيق الحدود واحد من عدة مهام يقوم بها ولي الأمر في الدولة الاسلامية . بل وفي كثير من الأحيان يكون ترك تطبيق الحد هو الشريعة المحضة بعينها .

مما لا ريب فيه وإن كان مجهولاً لدى فئة غير قليلة بأن الوصول بأمة إلى سدة الحضارة عن طريق الإبداع المادي العلمي أو حل المشكلات في أي بلد كالبطالة والسكن وحقوق الإنسان في الحرية والكرامة . أو الرقي بالأمة ومتابعة ركب التطور والتمدن . أو بناء جيش عظيم يملك مقومات الانتصار في حرب ما . أو صناعة سياسة داخلية وخارجية تجلب النفع وتدفع الضر عن الشعب لا تحتاج لايديولوجيا معينة . بل يمكن لكل هذا أن يتأتى بالعلم والإدارة والإخلاص الوطني والإنساني والغيرة على البلد والأمة . فلا يشترط لهذا كله الإسلامية أو الدينية أو القومية أو الليبرالية أو الماركسية الشيوعية . ولكن قد تأتي إحدى هذه الايديولوجيات لتحارب هذا التقدم خالقة القوانين التي تحجره وتجمده خلف شعارات التمجيد .

قد يجهل الكثيرون أن الخطاب الديني والتصور الإسلامي يوجب علينا أن لا نهمل الابداع المادي . فهذا من أصول الدين الذي اعتبر هذا الإنسان وحده وليس غيره صاحب الأحقية في قيادة الدنيا ولكن على طريق الآخرة .

وهذا التأهيل لقيادة الأرض والذي اكسبه الدين فقط للإنسان فقط لا يستمد قوته وشرعيته من الإبداع المادي ولا حتى العقلي . إنما يستمده من الدين الذي منحه إياه . ويبقى الإبداع في أي جانب من الجوانب ضرورة ذاتية لاستمرار الحياة وحاجة ملحة لتقدم الإنسانية والبشرية . تحقيقاً لغاية الوجود الإنساني .

فتكون العبقرية المادية التي تهتدي بضوابط الدين تسير على طريق أقصر وأقرب إن لم نقل الوحيد الذي يلبي حاجة الفطرة البشرية . فيكون القانون الإلهي مشرف يهدي الإبداع المادي نحو الصواب ومحذراً إياه عن كل خطر .

وعلى هذا ستجد أن الإسلام ليس دين رجعية وتخلف وانكفاء على الذات . بل هو دين بحث وعلم وتطوير لما أبدعه الغير أيضاً . وهذا من أسس الدين ومبادئه العليا ...

لقد كثر الحديث واللغط عن دولة إسلامية أو دولة علمانية .. ولتفتح أخطاء الإسلاميين الباب لبعض الحاقدين أو الغير فاهمين لحقيقة الإسلام للهجوم على الإسلام . وبخاصة

فهمهم لأن مبدأ المواطنة هو حق للمسلم فقط دون غيره . وأن كل الطوائف والأعراق مصير سيؤول ما إلى فناء محتم أو نفي لا بد منه .

وهذا مما لا يخفى على مطلع على شريعة محمد خطأ قائله وأنه جاهل بامتياز . فستجد بلا ريب بأن الجميع في دولة الإسلام اخذاً لحقه . مسلماً كان أم غير مسلم . وأن باب حق العبادة والاعتقاد مفتوح على مصراعيه لا ضابط له إلا حقوق الآخرين .

كما أن دعوى تغير العهود دعوة فاسدة لا حق فيها . فلقد رأينا أن نظام الحكم الإسلامي الصحيح قد استطاع الوصول بأمة تتخذه منهاجاً وشرعة إلى قيادة الأمم في ذروة المجد بعد أن كانت في القاع . ولكن ذلك ما كان ليتحقق لولا أن معرفة دقيقة بأحكام الدين . وصناعة جيل يعرف الإسلام علماً وتفكيراً قبل أن يعرفه قلباً وعاطفة . فكان حكمهم يقوم على أسس صحيحة سليمة . فقوموا بدينهم ما عوج وأصلحوا به ما فسد .. فأخرجوا للعالم أمة قوية ذات نظام متين ودستور محكم .. بينما عجز أعداء هذا النظام خلال فترة تقدر بأضعاف فترة النشوء الإسلامي من أن يتقدموا بالأمة أو على أن يوقفوا انحدارها على الطريق السريع مبتعدة عن رأس هرم الحضارة إلى أنفاقها .. وما قام الدليل على إمكانه بالتجربة والمشاهدة . صار قانوناً وحكماً .

بقلم إلياس رمضان

# اعتدالنا خلاصنا

**لعل المتابع لما يجري على أرض سوريا مستخدماً وسائل الإعلام كوسيلة نقل حية لمعرفة الذي يحصل هناك ليجد نفسه مضطرة إلى الاقتناع بأن الثوار في سورية ينقسمون إلى قسمين لا ثالث لهما ، إما جهادي إسلامي يمكنك أن تسميه متشدداً أو متطرفاً ، أو ثائر تجاه المدنية أو العلمانية التي تهدف لخلق سوريا لا دينية الحكم .**

كما أنك **سترى تركيزاً إعلامياً كبيراً على** أن أولئك **الإسلاميين** - وأعني بهم جبهة النصرة ومن شابهها من دول وهمية غير موجودة إلا على أفواه الإعلاميين الذين يروجون لها أو على صفحات التواصل الاجتماعي المخبرة عنهم- ستجد تركيزاً إعلامياً على تصويرهم وقد وطئت أقدامهم تلك المناطق المحررة فقط والتي بذل أبناء المذهب الآخر دماءهم في سبيل تحريرها وإبطال سلطة النظام الأسدي فيها ، فيخيل بأن الأصل في الثوار هم الدعاة العلمانيين أو دعاة المدنية والذين أكتافهم قامت الثورة ثم وصلت بهم إلى ما وصلت إليه .

لقد حدث نتيجة لهذا الفرز الإعلامي تضيق دائرة التنوع الفكري لأبناء الثورة ضمن دائرة ضيقة لا تحتوي ضمن أقطارها إلا تياراً متشدداً يحمل الفكر الذي تصنفه أمريكا والغرب على أنه فكر إرهابي ، أو تياراً متفلتاً بعيداً عن روح الدين وجوهر الإسلام يتبنى الآراء المنادية بفصل الدين عن الحكم .

والحق بأن الشعب السوري شعب متدين بشكل عام ، بل ويدخل الدين في جميع تفاصيل حياته ويعتمده السوريون كركيزة أساسية في كل جزئيات الحياة ، ولكن التدين الذي يعتنقه السوريون ويميلون إليه هو التدين المعتدل ، الذي يجافي عن جنبيه أي شكل للتطرف وبشكل كامل ، إذ لم يسجل في تاريخ سوريا حوادث ذات بعد متطرف اللهم إلا ما ندر أو ما بثه النظام ليشوه صورة فئة ما في سورية .

الكل يعلم أن أغلب المظاهرات التي انطلقت في سوريا أشعلتها المساجد ، في أيام الجمع وبعد الصلوات ، وحصل هذا على امتداد التراب السوري وبأياد سورية خالصة صافية عن أي يد غريبة .. ولما كان الشعب السوري ذو صبغة دينية معتدلة كان أغلب أولئك الذي خرجوا من المساجد يحملون هذه الميزة دونما سواها مما ينافيها

ويخالفها ، وكان حاملوا لواء الثورة ينحدرون دينياً من أعلى هرم الالتزام وصولاً إلى أدناه عند أعتاب أولئك الغير ملتزمين إلا بشكل بسيط ، لكن الالتزام يبقى في إطار الوسطية والبعد عن التطرف .

فبعد أن أجبرت وحشية النظام الثوار السوريين على حماية سلمية ثورتهم ظهرت إلى فضاء الصراع المسلح حركات مقاتلة تتبنى الفكر الجهادي ، ولكنه على النحو الذي تربى عليه السوريون وعرفوه من وسطيتهم ، حركات لا تشابه من قريب ولا من بعيد الفكر الذي يحمله عناصر جبهة النصرة وتنظيم القاعدة ، الذين يعمل الإعلام جاهداً لجعلهما اللون الوحيد للثورة المتدينة في سوريا ..

ولو اطلعت إلى مصادر دعم هذه التشكيلات الدينية المعتدلة وإن كانت لا تظهر علناً ستجدها تعتمد أساساً على جهات معروفة تاريخياً بوسطيتها واعتدالها .. ولو تأملت إلى الثوار الذي ينضون تحت لوائها أو العاملين في الهيئات الداعمة لها ستجد الكثير منهم من العلماء والمشايخ والأئمة المعروفين بوسطيتهم ، والذين استطاعوا الحيلولة دون تفشي الفكر المتطرف في صفوف الثوار والحفاظ على الثورة والثوار والفكر الثوري ضمن إطار الوسطية والاعتدال .

ثم لو أنك قلبت صفحات الانجازات التي حققتها الثورة السورة ستجد بأن كتائب التيار الإسلامي المعتدل صاحبة الحظ الأوفى من ناحية المشاركة في العمليات التي جرت في المحافظات السورية المحررة منها وغير المحررة ، خصوصاً في بدايات الثورة ، ولو تأملت واقع العمليات والمعارك التي دارت في محافظتي حمص وإدلب ستجد صدق هذا ، كما يعود الفضل لها في تحرير الأفواج العسكرية والمطارات والمعابر الحدودية والمناطق الشمالية الشرقية من سوريا ، وخير شاهد الفوج ٤٦ والفوج ١١١ ، وغيرهما كثير مما لا حصر له .

وكذلك فإن التيار الإسلامي المعتدل هو صاحب الشعبية الأكبر في سوريا ، والذي يحظى بحاضنة شعبية اكتسبها من التوافق ببينه وبين الفكر الديني الذي يحمله أغلب السوريين الذين شكلوا الحاضنة الشعبة له ، ونبذوا وراء ظهورهم ما ألصقه النظام بهم من أول يوم في الثورة من تهمة السلفية والتطرف والإرهاب ، بل إن هذا التيار المعتدل يحظى بتأييد معقول من الأقليات الموجودة في سوريا .

ولعل ما ذكرته من تصنيف يهدف الإعلام لفرضه يدخل تحت إطار الحرب الممنهجة التي يخوضها العالم لتشويه صورة الثورة السورية حالاً ومآلاً ..

لقد كانت الغلبة في النهاية للمعتدلين في مصر وتونس وتركيا والمغرب ، غلبة أوصلت الإسلام السياسي إلى سدة الحكم ورأس هرم السلطة ، والكل يتوقع أن يتكرر المشهد من جديد في سوريا ما بعد الثورة .. ولكن سوريا مختلفة ..

سوريا هي موطئ قدم إيران في المنطقة ، والاعتدال الحاكم سيمزق هذا الموطئ ويقطع هذه القدم ، عداك عن إعلان لدمار وفشل مشروع شيعي يصل أواسط آسيا

بالمياه الدفئة ، بخلاف ما لو حكم العملاء أو الذين يغلقون أنفسهم عن أي اعتبار إلا اعتبار المصلحة الآنية ..

وسوريا هي سور الكيان الإسرائيلي الشرقي والشمالي أيضاً .. والاعتدال الإسلامي لن يهنئ في المنطقة إلا بفرض حل يرضي اعتداله .

وسوريا هي امتداد تركيا المعتدلة ، فسيشكل هذا تحالفاً إسلامياً مخيفاً بالنسبة لكل طامع في مد يده إلى المنطقة ..

وسوريا ذات موقع استراتيجي وثروات هائلة يهدد اعتدال الحكم فيها أي مشروع يهدف لإخراج هذه الثروات إلى غير أبنائها ..

وسوريا نبع وثروة بشرية لا تنضب قد تمتد لتصل بمشروع الاعتدال إلى مشروع مطور يعم البلاد الإسلامية القريبة منها ويؤثر على البلاد البعيدة عنها .. ولو رحت تعدد مخاطر الحكم الإسلامي المعتدل في سوريا على الطامعين لما وصلت إلى نهاية لهذا التعداد ..

فتشويه صورة الاعتدال اليوم والادعاء بأنه لا يشكل أي شيء في ميزان الثورة ، وتسليط الأضواء على جماعات لا تشكل في ميزان القوة الثورية شيئاً أعني بها التنظيمات المتطرفة والجماعات والهيئات الداعية للعلمانية ، سيضعف نجم الاعتدال فيما بعد سقوط النظام .. ويكرس دعماً غربياً لجهات العلمنة بحجة أن الطرف المقابل هو المتطرف الإرهابي .. وعندها يملك الغرب زمام الأمور ويخفف نصر الثورة العبء الذي سيلقى على كاهل إيران .

ولهذا أقول اعتدالنا ودفاعنا عنه خلاصنا وفلاحنا .

# مدنيو سورية...رهائن الأسد

ما إن تم الحديث عن ضربة عسكرية للنظام السوري ومواقعه ، حتى بدأ النظام بالتخطيط للدفاع عن هذه المواقع - فأمامه مسيرة يفكر بالمتابعة فيها- أدوات السير في الطريق الذي بدأه هي المستهدفة ، فصواريخه وقذائف دباباته وذخيرة جنوده ربما يجب الحفاظ عليها .

التحرك نحو حماية هذه المعدات والذخائر هي عزم واضح على إتمام السير نحو قمع الثورة السورية مهما كلفت من بشر أو مال أو أرض ، فبدأ النظام بنقل الذخائر والمقار الإدارية نحو أماكن أكثر أمناً ، ضمن المدارس والمنشآت الصحية والمدن الجامعية ...

قبل يومين أصدرت اللجنة الأمنية في حمص –مثلاً- قراراً بإخلاء الطوابق الأرضية من الوحدتين السكنيتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة ، واستخدامها من قبل ضباط الأمن والجنود العاملين في الكليات العسكرية والأفرع الأمنية في المحافظة ، وفوق تلك الطوابق يحافظ طلاب جامعة البعث على غرفهم وأماكن سكنهم ، كما شوهدت سيارات عسكرية تتحرك نحو ذلك المكان ، أيضاً أصدرت دوائر الأمن في دمشق تعميماً أن المدارس هي مناطق تابعة لإدارة الأفرع الأمنية ويمكن استخدامها من قبلهم ، وفعلاً نقلت بعض المقار وكذلك العتاد نحو عدة مدارس في المدينة ، وغير هذا من خطوات مماثلة في بقية المناطق .

إن هذه الخطوة تبرهن على:

١. عزم النظام في الحفاظ على مساره الإجرامي وعدم الاستسلام أو الركون لأي حل أو الحديث عنه .

٢. برهنة أن المدنيين هم عبارة عن رهائن عند النظام لا أكثر ، فنقل العتاد العسكري وإدارة القطع العسكرية نحو هذه الأهداف تعني أنه غير عابئ

بحياة المدنيين المجاورين له ، وهم عبارة عن رهائن يحتمي بهم ، وإن تم استهداف مقاره فسيبدأ باستثمار القضية على أنها استهداف لمدنين عزل .

إن التصريحات التي أصدرتها الولايات المتحدة الأميركية وغيرها حول نيتهم بضرب النظام عسكرياً جعلت من النظام يتحرك نحو مربع الدخول في الأحياء الآمنة ، فقبل هذا كنا نعلم أن الصواريخ والأسلحة والعتاد موجودة في أماكن محددة كانت مجدولة لدينا كثوار ، أما اليوم فالأمر أصبح أصعب وربما وضعها النظام في أقبية بيوت أو مشافي أو مدارس أو مؤسسات خاصة أو عامة ، وهذا سيصعب علينا المهمة القادمة بالحفاظ عليها .

لست الآن في صدد بحث تبعات هذه التصريحات لكن في نفس سياق حديثنا نستطيع أن نقول أن أثر التصريحات الظاهرة للآن هي:

• تهديد أمن المدنيين بوضع السلاح مختلف الثقل والتأثير بينهم ، وجعلهم دروعاً أو رهائن لضباط النظام .

• بعثرة السلاح وفقدان أهمية الخرائط السابقة لمختلف الأنواع ، وجعل وصول الثوار إليها صعباً وربما مستحيلاً (ولا أعرف إذا ما كان هذا هدف للضربة العسكرية بحد ذاته!).

• تقوية عناصر الشبيحة مقابل إضعاف قوات الجيش الأسدي النظامية ، وذلك بتشتيت منابع الإمداد مقابل جعلها أقرب لعصابات الشبيحة ، وربما بين أيديها بشكل مباشر وكذلك تصعيب العمل الإداري ضمن القطع العسكرية نفسها .

وإذا ما استمرت المسألة على هذه الوتيرة فإن السيطرة على الأفرع الأمنية والمنشآت العسكرية يصبح أقل أهمية لنا ، وربما ضاعت الوثائق وتعددت المسؤوليات ، ويبقى الهاجس الأكبر وهو الناس المدنيين ، وكذلك آلاف المعتقلين ووضعهم الراهن ، فهم فعلاً أصبحوا رهائن حقيقين في ظل هذه التحركات المستمرة يومياً وليلاً نهاراً .

**وليد فارس**

# إدلب

بالأخضر المترامي على صفحات تلالها ، ترسم لونا حياً للحرية ، وتصبغ علم الثورة الممتد من قلوبنا إلى قلب الوطن بكل ألوان الحياة .
إذا رأيتها وتأملت الطبيعة فيها تسربت إلى داخل روحك مع النفس الزاكي والشهيق المريح ...قوافل من أحاسيس إنسانية راقية .. تمد روحك المرهقة بوميض من أمل ما إن يتلاشى حتى تجدده لك مرة أخرى إدلب .. إدلب .. ويعبر ريفها الثائر بوابة المجد بعزيمة لا تنكسر وهمم لا تنحني إلا لخالقها ، وتحفر في صخرة التاريخ اسما لا يمحى وفي ذاكرة الوجود عنوانا لا ينسى (هنا إدلب) .
هنا كسرنا حاجز الصمت وحطمنا صنم الولاء لغير الله بفأس الإرادة ، طردنا كل أشباح النظام المغيرة على عقولنا المنتهكة لحرمة تفكيرنا ، ومضينا نزخرف وشما في ساعد الأرض الخضراء بألوان الحرية ،هنا إدلب .
ومن لا يعرف إدلب لا يعرف الزيتون الأخضر ولا حبات الكرز الحمراء ولا زهور الربيع البيضاء على هامات الشجر ، ولا يدرك عمق الليل الممتد في عيون صغارها ، لا يعرف الثورة ، وستمحى من ذاكرته كل ألوان العلم الثوري .

< هنا إدلب:>

هل تسمعين أنينَ القلب يا إدلبْ
هل ترقبين شموس العمر إذ تغرب
هل تلثمين خدود الشام في صمتٍ
أم تسكبين خمور الحزن كي نشربْ
إذا فزيدي كؤوس الشوق في لغتيْ
ليرتوي الوجد في قلبي فلا ينضب
إني ونبض فرات في ربا شعري
مددت كفي أحيي الأرض في إدلب
حنين الفرات

# من الذكريات الأليمة

بداية الثورة في إدلب كانت بخروج أول مظاهرة من قرية (كفرنبل) في جبل الزاوية ، ومن ثم تبعتها باقي قرى جبل الزاوية ، وقد قام الأمن عندها بملاحقة المتظاهرين وجمع معلومات عنهم عن طريق الشبيحة والعملاء ..

وعن طريق تصوير كل من في المظاهرات واستدعائهم بحجة التعرف عليهم لتلبية مطالبهم ظناً منهم أنهم سيوقفون المظاهرات ، لكنها في الحقيقة زادت أكثر فأكثر لتشمل كل محافظة إدلب ، مثل معرة النعمان وقراها .
وقد كانت جرجناز الأبرز في التظاهر ، ثم شملت المظاهرات مدينة أريحا حيث تم إسقاط صنم هبل وتم الدعس عليه مع التكبير ، وبعدها إسقاط صنم معرة النعمان ، حيث سقط على إثرها خمسة وعشرون شهيداً .
وفي إحدى أيام التظاهر في يوم جمعة أطلق عليه جمعة (آزادي) اتجه جميع أبناء قرى جبل الزاوية وأبناء معرة النعمان وقراها إلى مدينة إدلب ، حيث كانت قوات الأمن والشبيحة ، والذين كان يشتبه بأن بعضهم إيرانيون ، تقف لهم بالمرصاد ، فكانوا مرابطين في معسكر الطلائع في المسطومة .
وكانت المأساة الكبرى والفاجعة الأولى لأهالي إدلب في المجزرة المحزنة التي أودت بحياة مائة شهيد وعدد كبير من الجرحى الذين تم الإجهاز عليهم للتخلص منهم ، وقد تم سحب الجثث إلى المشفى الوطني مع رفض تسليمهم للأهالي حتى أجبروا الأهل على التوقيع بأن أبناءهم قتلوا بيد عصابات مسلحة ... هذه بعض الذكريات الأليمة لثورة إدلب .
والتي لا يمكن أن تمحى من ذاكرتنا مهما عفا عليها الزمن ...

**صدى الإيمان**

إمتحان علم الأخلاق
.. عايز السؤال الخامس يا محسن..
بتاع ( لماذا الغش غير أخلاقي ؟)!!

# . عزيزي أيها الغريب .

أيهـــا الغريـــب: لـــن تجـــد مـــا كنـــت تعيشـــه فيـــك ... الشـــوارع أطفـــأت أنوارهـــا .. والبيـــوت أفرغـــت معـــدتها مـــن النـــاس والأمتعـــة ، غمـــس روحـــك أكثـــر بزيـــت الغربـــة وزيتـــون الفـــراق ، تكســـرت كـــل شـــبابيك الفـــرح التـــي كنـــت تتلصـــص منهـــا علـــى ابنة الجيران وأعراسها .

لـــم يبـــق مـــن دمشـــق إلا الاســـم والعنـــوان ... ولـــن تقـــوى أصـــابعك علـــى لملمـــة مســـودات الطفولـــة المبعثـــرات تجرحهـــا أحجـــار الهـــروب المفـــاجئ لأهلـــك مـــن قـــذائف التقـــوى أو قـــذائف النظـــام ، أنت الجسد المتنازع عليه وفيه .

دمـــت للغيـــاب والســـلام عليـــك يـــوم تعـــود .. وللمطـــارات المحبـــة والحواجز عناوين الرشوة والانتقام .

اســـم واحـــد لكـــم : عائـــدون... وربمـــا يكتـــب فـــي صـــفحة جـــواز سفرك الجديد : سوري عائد ..

أيهـــا الغريـــب : إن وجـــدتني عرفنـــي بنفســـي وأهلـــي ، يعطيـــك الله وطناً وحسنات سبعاً بعدد أبواب بلدك ...

أيهـــا الغريـــب: أنـــا أمـــوت علـــى شـــبابيك تطـــل علـــى بـــاب تومـــا وحديقـــة خولـــة بنـــت الأزور ... إن زرت دمشـــق توقـــف دقيقـــة كـــلام وصـــخبٍ علـــى روحـــي الصـــامتة جـــراء احتلالهـــا عـــام ١٩٦٣ ... واقـــرأ الخاتمـــة علـــي مـــن كتـــاب الختميـــة والياســـمين والشب الظريف .

واجلس على سجادة أمي ، لن تصرخ عليك فقد ماتت ، خطفها الموت إثر زيارة خاطفة للقاهرة ، وأختي في السنة القادمة .

نثرت أسرتي نساءها وقبورها على الوطن العربي كله ، حاولت توحيده بالموت بعد أن فشلت في توحيده بالحياة ، ولم تفلح بقيت ، قبورنا مفردة لا يزورها إلا الحمام .

أيها الغريب مرة أخرى عليك السلام ، أنت الذي تصب فنجان قهوتك هنا ، ثم تشربه هناك ، من يحب دمشق أكثر من سواك أو عداك .؟ .. لا يفهم معنى الغربة من كان هناك ، ومن لم تقوى روحه على حمل شوارع وحارات بأكملها ، ومآذن وجوامع وكنائس ومقاه ومدارس وجامعات يذكر فيها اسم دمشق آلاف المرات .

أيها الغريب: زاد وزنك ميزان الغربة لا يحتمل هذا الكم من الحزن ، الطائرة لا تستطيع الاقلاع وعلى متنها هذا الوزن من الكآبة والفراق ، تعال ندلف علة حانة المطار ، حتى نخفف من وزن العقل والمبادئ ... ثم نواصل الرحلة إلى ما تبقى من أهل وأصدقاء ...

صلاح الحاج صالح

# قصة
# اللقاء الأول

بقلم: ياسين رمضان .

كحبات غيث وردية تهطل من سماء المفاجأة على صلد فتشق فيها طرق العبور لنسمات الحياة نحو فضاء الفرج الواسع قرعت تلك الرنات بدغدغة صيواني أذنيه .. تناديه وبإلحاح على غير عادتها قرب فراشه الذي ابتل تحته بعرق غزير تفجر من جوف قلبه الملتهب بحر الفراق أنهاراً لم يكتب لها على الرغم من غزارتها أن تطفئ نار شوقه .

بصعوبة بالغة فتح بوابة بصره على مصراعيه ، فهو لم ينم ليلة الأمس بسبب زوار آخرين كانوا يهزؤون بسمعه الثقيل ، شنف أذنيه ناحية صوت الرنين الندي ، الذي غاب خلف أسوار الغطاء الرقيق الذي كان يلف من قامته الطويلة رأسه وقدميه فقط ، والذي كان يمنع عن وجهه حرقة الشمس التي عبر شعاعها إلى موطن فراشه عبر فرجة صنعتها بيضة نسر حديدي في سقف غرفته ..

أعاد باستهتار الغطاء إلى وجهه ليمنع ألوان الحشرات من أن تتخذ من جسده المرهق مرتعاً لمعارك طاحنة لا تقل ضراوة عن تلك التي تجري هناك .. وراء أسوار بيته المتصدع المتشقق .

عاد بواب عينيه ليخمد بيسر وسهولة جفنيه كستار رقيق مجعد ينتهي بخيوط بيضاء تزينه وتذيله ، ليسدل على مسرح الأحلام يقظة أخرى ، وليتجاوز استيقاظاً جديداً خلال قيلولته المضطربة الحامية بحر الظهيرة .. من غير أن يأذن له بتعديل جلسة نومه إلى جانب جديد يكون أكثر راحة وأقل حرقة .

غرق في مشهد الحياة وأخذ يهيئ نفسه ليأخذ دوراً في مسرحية الحلم التي فر إليها من واقعه المر .. وبدأ يردد دوره أمام الأسى الذي يشاهده قائلاً :

أوجعيني يا جراحي أوجعيني  لا تراعي من بكائي وأنيني

- فاصل .. صاح مخرج العرض ليدفعه دفعاً للاستجابة إلى الصوت الندي الذي سحبه بقوة هذه المرة من واقع حلمه إلى كذبة حياته .. عاد وفتح عينه التي غرقت في وحل دمعة شوشت نظرة حزينة اعتاد عليها هذه الأيام .. ليسمع نفس الصوت الندي يردد
- أوجعيني يا جراحي أوجعيني ... لا تراعي من بكائي وأنيني .. هكذا كان يصيح هاتفه المحمول محفزاً إياه على النهوض

سارع ليحمل الهاتف مرة أخرى وهو يشتم صاحب شركة الاتصال على غبائه ، ثم قال :

- نعم .. نعم ..

خرجت الكلمات من فمه الصدئ الذي لم ينبجس ببنت كلمة منذ فترة طويلة .. فالوحدة في قريته الشبه خاليه جعلته يكاد ينس الكلمات ..

- مرحباً، أبو سليم؟؟ ..

غرق الصوت في تشويش اعتاد عليه كثيراً ، ليغرق هو في صورة لصاحب الصوت اختفت وراء حجاب السن الذي أودى بذاكرته العجوز إلى قرار سحيق .. حاول أن يزيل تشويش الصورة وهو يحرك يده ورأسه بحثاً عن صفاء لصوت المتكلم ..

- نعم نعم .. من معي ؟؟ . أجاب بخوف ممزوج بتيه مرتجف وهو يبحث عن صدى صوته في شواطئ دماء الدهر الطويل الذي طواه عمره .

عاد الصوت ليشرق من جديد ، من غير أن تصل به ذكاره إلى صاحب الصوت وراء طيات الزمن قائلاً :

- .. أريد أن أسألك بعض الأسئلة وأتمنى أن تجيبني عليها بصدق .

تذكر هذه الكلمة ، فقد سمعها كثيراً كثيراً عبر عقود أربعة قضاها داخل ظلمات أسوار الخوف ، عاف خلالها الهجوع .. كان محدثه فيها فقط الدموع ، بينما وقف الليل ليشهد عليه .

ضحك بصمت .. قائلاً :

- تفضل .. ولكن أخبرني .. من أنت من معي ؟؟ .
- سيدي، أتعرف شخصاً اسمه رامز ، أعندك ابن يحمل هذا الاسم ؟؟ ..

اضطرب عندما سمع بهذا الاسم ، أحس باختلاجات أطلقت الدمعة المتحجرة في عينه ، فأيقظت شذى الذكرى التي كادت أن تضوع .. حاول كثيراً أن يلهي نفسه بالغرق في دياجير القرون ، ولكن عبثاً فقد كان له بهذا الاسم ولوع مع كثير من الجموع ... ليقول بلهفة كلها حسرة:

نعم نعم .. ما له هل سمعت عنه شيئاً من أنت ؟؟ ..

قاطعه الصوت مرة أخرى ..

أين هو أتعرف أين هو الآن ..

زال الاضطراب ، صرفه ظن غالب دار في خلده ظن بدأ يغلب بأن صاحب الصوت هو أحد أصدقاء رامز القدماء ، وعاد الشك الواهي ليطغى على صفحة الصوت ..

- لا يا بني .. لا أعرف أين رامز لا أحد يعرف أين هو ..

عادت تلك الصورة إلى ذهنه ، الصورة التي يقف فيها رامز مع سبعة آخرين على جدار مسلح ، وهو مقيد بسلاسل تطوي يديه إلى خلف رأسه وظهره ، وقد غلقت عينيه ببرك الدماء ومزق اللحوم التي خلقتها صواعق الكهرباء في وجهه الأبيض المسمر ، وأنحاء جسده واسع الصدر ، حتى حولت تلك الثياب الخضراء التي تستخدم عادة للتمويه على الأعادي إبان الحروب والمعارك ، إلى ما يشبه حظه المشؤوم ، في بلده الممزق .

- رامز كان في الجيش ، وفقدنا أخباره منذ أكثر من سنة .. استطرد قائلاً ، فاشتدت غزارة الدمع النازلة بشكل منمق في أخاديد وجهه التي ازدادت طولاً وعرضاً بعد فقدان رامز .

ساد صمت مشوش فترة ، ثم عاد الصوت المشوش ليقرع أنين مسمعيه .

- سألتم عنه استفسرتم عنه بحثتم عنه ؟؟ .

ظهر السؤال بنبرة تشعر كأنه يلح إلحاحاً يحمل بقايا نسمات ليالي التي قضاها صاحبه مع رامز .. لمعرفة أقل خبر عن الفقيد ، أي خبر ..

بادر للإجابة: نعم، لا ..

لم يدر ماذا يقول وكيف سيجيب .. تراءى ببالـه صرخات رامز وهو يقف على الجدار ينظر إلى فوهة النار الموجة نحو صدره ، محاولاً الفكاك من حد قيوده التي كانت تفجر في أطرافه أنهاراً مريرة من الدم .

- لم نسمع عنه شيئاً من اليوم الذي فقد فيه .. من يستطع أن يسأل ؟! .. كل ما سمعناه أنه حاول الفرار من خدمة العلم هو وسبعة من رفاقه وتم اعتقالهم ..

تخيل مرة أخرى عيني رامز المضطربة ، وأنينه الذي ينبع من قلبه ، حاول أن يزيح صور النوح عن مخيلته فلم يستطع حتى تدخل الصوت المشوش مرة أخرى ، فانتشله من بحر متضارب هائج بالأفكار ..

- نعم .. وبعد ذلك ؟؟ .

وقف في حيرة من أمره، ماذا يجيب .. أيرد بكلمة تؤرق السامع وتقرع أذنيه بقضاء لا ينفع منه الحذر ، فيجري على خديه دموع صحبة مظنونة تنحدر من اهتمام ظاهر من خلال الفؤاد المستعر بالأسئلة المطروحة

- هذا كل ما سمعنها وآخر ما سمعناه .. والأسئلة الخفية الخجولة لم تصل بنا إلا إلى جواب بخس أجبرتنا على أن نثني الشوق عن جدوى اللقاء ... هل سمعت شيئاً عنه ، اتعلم خبراً عن مكانه ؟ ..

استغرب من سؤاله الأخير، إذا كيف يستقيم أن يسأل هذا السؤال وهو يعلم المصير المحتوم الذي صار إليه ابنه .. أو كيف لم يلاحظ جهل صاحب الصوت بمصير رامز عبر أسئلته ، ولكن هذا الاستغراب زال بتبرير أطلقته نفسه .. الغريق يتعلق بقشة .

- أعرف واحداً يأتيك بخبره اليقين .. كررها صاحب الصوت مرات قبل أن يفهمها أبو سليم .

ضحكت نفسه، بينما كانت عيناه تشرب الذكرى فتلد الدموع ، نعم إن الشوق يبعد دهاة القوم عن الدهاء ، لقد تكررت هذه الكلمة على هذا الهاتف أكثر من مائة مرة ..

- كلهم كاذبون خرجت الكلمة كرد على صولة البغي التي ظنها ، لقد انفلتت من لسانه من غير أن تستأذن إراداته .. أتبعها باعتذار سخي على السامع
- لا تعتذر سيدي أنا أقدرك .. لكن أريد أن تسمعني حتى النهاية من غير مقاطعة .. تمام ؟
.
- نعم تفضل يا بني، ولكنك لم تخبرني حتى الآن من أنت ...

قاطعه الصوت على عجل:

- رامز حي يرزق .. رامز عايش ..

شعر باختلاجات جديدة كادت تمزق كبده الممزق ، لقد جاءت نبرة الكلام أكثر ثقة هذه المرة ، ثقة كادت تصعقه ، كيف يمكن أن يكون حياً يرزق ، وقد شاهد المقطع الذي سقط رامز وأصدقاؤه في آخره صرعى النار التي مزقت أجسادهم لو تستطع دماؤهم إطفاء لهيبها ؟ ! ..

عاد إلى رشده واستغنى عن ما يجري في سره متخلياً عن صمته ..

- نعم .. قالها باستهتار بالغ توحي بتكذيب الخبر .

فانطلق الصوت بروي أحداثاً تتوافق مع رؤى كان يعتقد أن الشوق هو الذي كان يصنعها له في منامه ، جاعلاً منها صوراً حية في قلبه فقط ، ويرسمها من خيوط الأمنيات التي ألهمه إياه حبه الغامر لابنه رامز .. أحداثاً شاهدها رأي العين في نومه طول شهور ماضية أعقبت ورود السيارة بالخبر المكلوم عن ابنه رامز .

روى له الصوت ما شاهده بعيني قلبه ليقطع بصره حبل أحلامه عن رامز الذي ارتمى في مسرعاً لتتلقفه أحضان الأرض التي كان حبه لها سبب مهلكه .. ولكنها الأرض التي لا تستغني عن الوفاء بالحب لعاشقها .

نجا من الرصاص بينما قتل الجميع كما يده التي أبت إلا أن تلثم نار اللظى متحدية طغيان الجبابرة .. حُمل إلى المشفى ، فعقيدة العقيد تقول بأن القدر لا يجابه ولا يواجه ويجب الخضوع لإرادته ، وقد اختار القدر رامز ليرمز باقي حياته عن مآسي أمته التي كانت بين سجين الظلام وسجين الظلم ..

قضى ما تبقى له من أيام في سجونه أسير شجونه على عرجون أبيض انتشله من تراب بلده الأسير ، ثم حمل على قيوده نحو تلك الزنزانة وسط الصحراء التي لا يقل قلبه شوقاً لها عن تلك الجبال .. هناك في شمال البلد ، حيث قضى نافلة من عمره كادت تكون الأخيرة .

بعد تسعة شهور ولد مرة ثانية ، ورأى شمساً جديدة قد طالها القصف الذي تتزين به يده التي تحت التراب ، ولكنه ولد بطرف واحد هذه المرة ، بعمر مختلف ، وبشوق مختلف وبقلب مختلف ..

لقد تهذبت نفسه، تعهدت في علنها بأن تبقى على الوفاء والإخلاص للمخلص الأوحد ، القائد .. بينما كان سره قد عاهده على الوفاء لحبه الأوحد بلده وخلاصه .

كل تلك الكلمات تلخصت بحروف رأى بعدها سامعها النور يخرج من سماعة الهاتف ليقف مشدوهاً من وقع الخبر ..

- رامز على باب دارك الآن .. استطرد الصوت مرة أخرى وارتفعت حدته ممزوجاً ببكاء غير الذي كان يهبط من عينيه داخل الظلمات ، وكأنه يعجز عن الصبر في توريد الخبر نحو قلب الشيخ الكبير
- أبي أنا رامز .. أنا رامز يا أبي .. كررها مرات ومرات .

خيم الصمت .. تحجرت الدمعة مرة أخرى في عين أبي سليم ، لم يستطع الكلام ، لقد فقد كل كلمة علمه إياه زمنه الصعب المرير ، أحس بتلك اليد تنتشله من القاع السحيق الذي وصل إليه فكره محاولاً إماطة اللثام عن صورة شوشها علقه الذي عهد منه أنه مستودع غدر في مثل هذه الحالات .

سمع شهيقاً كشهيق الطير .. اعتاده كثيراً عندما كان رامز يعيش في عتمة الصبا ، لكنه لم يأته من هاتفه المحمول ولا من صورة رامز المعلقة على الجدار ، سمعه من هاتف يصرخ على الباب ، مع طرق سريع وقوي على الحلقة التي كادت تفتت الحديد المعلق تحتها ، كما تفتت قلب أبي سليم ..

زحف نحو الباب زحفاً ، فالموقف أصعب من تتحمله أقدام ، زحف مرة أخرى وهو يدعو الله أن لا تكون مزحة جديدة قد ركبها أحد الرفاق الذين يتوعدونه بالمكر دوماً

زادت غزارة الدمع من عينه .

فتح الباب .. وانقطع الدمع كما النفس .. بصمت تكلم اللسان والوجهة .

# لحظات من قلب أحياء حمص المحاصرة ـــــــ زكي دروبي

انشغل سكان الأحياء المحاصرة بمدينة حمص بالتحضير لاحتفال رأس السنة الميلادية على طريقتهم الخاصة . فقد كانوا مشغولين بتفادي قذائف الهاون التي تهطل عليهم كل يومياً منذ ما يزيد عن سبعة أشهر . ومازالت كذلك. وتفادي الصواريخ. وقصف الطائرات. والحصول على "مونة" الأسبوع من لجنة الإغاثة التي جردت ما تحويه المنطقة من أشياء تؤكل في المنازل والمستودعات وخلافه الموجودة ضمن المناطق المحاصرة. وأخذت توزعه على الناس المحاصرين كل أسبوع تقريباً كحصة غذائية تتكون بالأغلب والأعم من البرغل والرز. من يعيش في أحياء حمص المحاصرة يعيش خارج التاريخ. خارج الزمن التقليدي للناس العاديين. هم يعيشون بانتظار لحظة سقوط النظام. ويؤرخون ليومياتهم بتاريخ بدء الحصار عليهم. تراه دائماً في أدبياتهم "اليوم الكذا على بدء الحصار "واليوم الأول من كانون الثاني لعام ٢٠١٣ هو اليوم الثامن بعد المئتين على الحصار .

لا شيء جديد في حياة السكان المحاصرين إلا تطور القذائف التي تهطل عليهم من قذائف الهاون إلى قصف الصواريخ والطائرات وصولاً إلى استخدام الغازات السامة ضدهم .

حوصرت الأحياء من قبل جيش النظام السوري ومنع عنهم الطحين والأكل والغاز والمازوت والكهرباء والاتصالات و.... إلخ لأن ثوارها " حرروها " من حواجز الأمن التي كانت تسيء للناس وتهينهم. أثناء التوقف عندها لتفتيشهم والتأكد من هوياتهم. ولأنها – أي الحواجز الأمنية – كانت تطلق الرصاص الحي على المتظاهرين السلميين بهذه الأحياء. فكان أن قررت مجموعات ثوار هذه الأحياء التخلص من هذه الحواجز الأمنية. وفعلاً تم لهم هذا. وفقد النظام أي سيطرة على هذه المناطق. ومناطق أخرى استطاع استعادتها بعد أن دمرها. وهجر سكانها. كأحياء المريجة وباب السباع وكرم الزيتون وجب الجندلي .... إلخ. واستطاع الثوار الصمود بباقي المناطق كالخالدية وحمص القديمة وجورة الشياح و. ...

المعنويات مازالت مرتفعة و"عالأول" حسب أبو مازن الحمصي الناشط الإعلامي بقلب مدينة حمص القديمة المحاصرة .

أبو مازن كان من مؤسسي تنسيقيات حمص القديمة. واضطر بوقت من الأوقات للخروج من سورية إلى مصر. ليقود مظاهرات الجالية السورية بمصر فترة ليست بالقليلة. ثم ليعود متسللاً عبر الحدود اللبنانية إلى مدينته مدينة حمص. ويقضي أيامه محاصراً مع من تبقى من أهالي حيه في حمص القديمة. بعد فرض الحصار عليها من قبل جيش النظام .

المعنويات العالية لدى سكان تلك الأحياء هي ما نفتقدها نحن في الخارج. فمحدثي أبو مازن لايزال يحتفظ بحسه الفكاهي. فحين سألته عبر السكايب ما هو أول شيء تفعله عندما تستيقظ؟ فكان جوابه " الحموصي أول شيء بيعملو وقت بيفيق انو بيفتح عينيه". وحدثني عن آخر نكتة حمصية " قال " في واحد حومصي كان واقف قرب برج دبي. سألو واحد ماشي بالطريق إن شاهد طفل شعره أشقر وعيونه زرق. فقال له الحومصي اتبعني. وصعد

برج دبي كاملاً. وكلما سأله إلى أين نحن ذاهبون؟ رد عليه الحومصي اتبعني وبس. وحين وصلا إلى السطح. قال له الحومصي شوف قديش في ناس بالشارع. فأجابه السائل مستغرباً متسائلاً ايه. قال له الحومصي ما لقيت واحد تاني بالشارع تسألوا غيري أنا." .

هل لديكم خبز؟ فأجابني أبو مازن إنهم يطحنون القمح بواسطة مطحنة حجرية بدائية. ويقومون بعمل العجين وخبزه من الطحين الناتج عن هذه الحنطة.

من يسمع هذا الكلام يتخيل أنه خبز عادي وطعمه جيد. لكن د .مازن أحد أطباء مشفى من المشافي الميدانية البدائية الموجودة في عدة أماكن من حمص أوضح أن طعمه سيئ جداً. وهم مضطرون تحت ضغط الجوع لأكله. شعور لم ولن يحس به إلا من عاشه نسي المحاصرون شكل الخضار والفاكهة. فهم يعيشون على البرغل والرز وخلافه أما الخضار والفواكه فهي من كماليات الحياة التي لا نملكها.

توزيع الإغاثة تقوم به لجنة مختصة. وهناك أيضاً قاضي وشرطة وجهاز إداري كامل ينظم شؤون الناس المحاصرين. حياة بدائية أو حياة مشاع. هي وصف ملائم لحياة الناس الموجودين تحت الحصار. فلا يستعملون نقوداً في حياتهم اليومية. فالأكل يأتي من الإغاثة مجاناً.

الكل مشغول طوال ساعات النهار. إما بمحاولة جلب الماء من البئر عبر تشغيل مولدة الكهرباء ثم مضخة الماء وإيصال الماء لخزان البيت. أو عبر تأمين المواد الغذائية للمنزل. أو عجن العجين وصناعة الخبز على نار الحطب لانعدام المحروقات لديهم بسبب القصف والحصار. أو تفادي القذائف والقصف الهاطل عليهم يومياً بشكل مفاجئ دون سابق إنذار.

الزواج والدراسة من أمور حياتهم التقليدية. فهناك الشيخ الذي يعقد القرآن. وهناك بعض المعلمين ممن لازالوا محتجزين في هذه الأحياء المحاصرة. يُدرّسون الأطفال بعضاً من مناهج المرحلة الابتدائية. كي لا ينسى الطفل نهائياً ما درسه قبل الثورة. والدراسة تقتصر فقط على المرحلة الابتدائية... الكهرباء المقطوعة منذ ستة أشهر تشكل أيضاً هماً فوق همومهم اليومية. فهم يعتمدون حالياً على المولدات التي تعمل على المازوت. المخزن في بيوت الناس الموجودين أو المهجرين من الحي. وطبعاً يتواصلون مع العالم الخارجي عبر الانترنت الفضائي الذي هرب للناشطين قبيل الإطباق على الأحياء المحاصرة للتخلص من تحكم النظام بالأنترنت وقطعها عن الناس .

هي لحظات من حياة هذه "العائلة الكبيرة" المؤلفة من ٨٠٠ عائلة محاصرة في قلب مدينة حمص من قبل جيش النظام السوري. وتتعرض للقصف اليومي وتكابد في سبيل البقاء على قيد الحياة فقط لرؤية لحظة سقوط النظام. عشتها معهم وأعيشها معهم يومياً. عبر تواصلي من خلال السكايب مع الناشطين الإعلاميين بالمناطق المحاصرة. لن يصدق الناس أن هناك ٨٠٠ عائلة محاصرة " نساء وأطفال وشيوخ عجائز" تعيش بالشكل البدائي للإنسان: تولد النساء على أيدي " الداية " في المشفى الميداني. يأكلون خبزاً من طحين صنع بطاحون بدائي حجري. يطبخون طعامهم على نار الحطب لفقدان الغاز. بالمقابل يمكننا أن نفهم أن نظام مجرم كنظام الأسد يستطيع فعل ذلك. لكن ماذا عن المعارضة السياسية؟ وماذا عن قادة الجيش الحر المتناحرين فيما بينهم خارج حمص المحاصرة. بينما يموت الناس في الداخل. لقد شُكل حديثاً الائتلاف الوطني المعارض ولا زال حتى الآن الخلاف على أشده بين الأفرقاء على توزيع المناصب داخل الائتلاف. وأخيراً احتفل قائد الجيش الحر بعد خسارته معركة حي دير بعلبة بترفيع نفسه من رتبة عميد إلى رتبة لواء.

# صور من تاريخنا

- كان اليهود يقيمون على جبل صهيون في مدينة القدس ، بمعزل عن المسجد الأقصى وكنيسة القيامة ، وفي القرن الخامس عشر للميلاد شكلوا بعض التنظيمات السرية التي أخذت تفرض الأتاوات لصالح الطائفة ، وتوقع العقوبة سراً بمن يرفض دفع ما عليه ...

وقد ذكر الرّبّي " عوبديادي برطينورو " أحد مشاهير أحبار اليهود في تلك الحقبة من الزمن ، في رسالة له من القدس بأنهم حاولوا إجبار أحد اليهود على دفع أتاوة لتمويل بعض التنظيمات السرية التابعة لهم وكان ذلك في عصر السلطان المملوكي " قايتباي " (١٤٦٨/ ١٤٩٦)، ولما قابلهم اليهودي بالرفض ، وقع تحت التهديد والإرهاب من قبل أبناء الطائفة وقادة التنظيمات السرية ، فآثر الدخول في الإسلام ، واغتاظت أمه من قسوة اليهود وزعماء الطائفة عليه فأسلمت هي الأخرى ، وأوقفت بيتها الواقع في حي اليهود ليكون مسجداً ،للمسلمين ، ومجاوراً لمعبد اليهود ، فلجأ المسلمون في المدينة سنة "١٤٧٥" م إلى المحكمة الشرعية بالقدس يطالبون بإجلاء اليهود من مجاورة المسجد الجديد وإزالة معبدهم ، وأصدرت المحكمة حكمها لصالح المسلمين ..

ولكن تبين بأن الحكم لا يصبح نافذاً إلا بعد التصديق عليه من المحكمة العليا بالقاهرة ، وفي انتظار التصديق قام بعض المسلمين ببعض أعمال الهدم والإزالة ....

ولكن قرار المحكمة العليا كان مخالفاً ، فقد نقضت حكم المحكمة الشرعية بالقدس ، وأفتت بأنه لا ضير بأن يقوم مسجد المسلمين في حارة اليهود وبجوار معبدهم ... وأمرت بإعادة بناء ما تهدم على نفقة المسلمين ....

# الحكم في القرآن

لقد امتاز الإسلام عن سائر الاديان بانه دين شامل عام . يتناول جميع جزئيات الحياة . ولهذا كان الدين في حياة المسلم هو الركيزة الأولى التي ينطلق منها ساعياً في طريق الدنيا نحو السعادة ..

ولعل العمدة عند عموم المسلمين أن الأمور السياسية وقواعد السلطان هو مما يدخل ضمن أحكام الدين تقييداً وإطلاقاً . وأن التطبيق الأسمى للحكم لا يكون إلا المأخوذ عن شرع الله .

لن نخوض هاهنا في تبيين الحكم الشرعي لتارك تشرع الرب سبحانه في أنظمة الدولة وقانون السيادة والسلطان فيها . فهذا أمر قد أطنب بالحديث عنه أهل العلم سلفاً وخلفاً . واتفقوا واختلفوا بحيث لا يجوز لمبتدأ مثلي أن يصحح أو يخطأ أياً من الفريقين .

ولكن الذي أريد أن أقوله بأن كثيراً من الناس وبخاصة بعد ثورات الربيع العربي ووصول أصحاب الفكر الإسلامي إلى عروش تكثير من الدول بدؤوا أو صعدوا من اللهجة العدائية لكل من ينادي بأن تكون الشريعة هي مصدر الحكم . ولما كان الطعن في الإسلام مباشرة يكلف خسران أداة الطعن ونفور كثير من المسلمين . كان الطعن موجهاً نحو الساسة الذي ينتحلون الفكر الديني تحت ذريعة أن الدين لله والوطن للجميع أو لنقل في هذا المقام الحكم حق الجميع ... اللهم إلا إذا اعتبرنا المسلمين من الجميع فيكون الحكم حق غير المسلمين . كما حدث ويحدث ..

ومن ذلك ما قراته في صفحات صحيفة اتابعها وأحبها إلى قلبي وهي صحيفة أحفاد خالد . حيث قرأت في العدد (٧٣) منها زاوية بعنوان ( الحكم والأمر في القرآن) للأستاذ موفق زريق . يذكر فيها النظرة التي استقراءها للحكم ومعانيه ومدلوله في القرآن الكريم حيث قال الاستاذ الكاتب : (الحكم في القرآن لا يعني

الحكم السياسي أو السلطة أو الدولة . بل يعني القضاء أو حكم القضاء . ولذلك نقول محكمة .. أو نقول حكم القاضي . وكل الآيات تؤكد ذلك بشكل واضح جداً . لكن المصلحة السياسية للإسلام السياسي قامت بتحريف معنى الآيات وصرفها إلى دلالة الحكم السياسي وسلطة الدولة واعتمادها في عملية التكفير لمن لا يحكم في الدول باسم الدين والشريعة) . ا هـ

أقول وبالله التوفيق . في هذا الكلام كثير من النظر والإسراف غير تغيير الحق المفهوم عن كتاب الله . وأنا هنا لا أنتقد كاتب ذلك المقال . بل أنتقد المقال بحد ذاته مستخدماً حقي في الدفاع عن وجهة نظر أرى أن الحكمة تقضي عدم السكوت عنها ...

مع التسليم الكامل بأن الحكم في لغة العرب يعني القضاء كما أن الحاكم يعني منفذ الحكم . إلا أن تفسير آيات القرآن على ظاهر اللغة فقط دون الغوص في دلالات اللغة واستعمالات الشريعة لها يكون من الخطأ بمكان ..

لقد فهمنا من علوم الشريعة أن الدين جاء باصطلاحات خصصت في كثير من الأحيان المعنى الذي تدل عليه لفظة لغوية ما . أو عدتها إلى معاني أخرى لا تدل عليها اللغة . وقد اصطلح الأصوليون على تسمية عميلة إخراج الكلمة عن المعنى اللغوي أو تعديته إلى ما لا يدل عليه اللفظ في اللغة وضعاً شرعياً ... كما اصطلحوا على تسمية هذا النوع من المعاني التي حملتها تلك الألفاظ بالحقيقة الشرعية .

فالحقيقة الشرعية هي استعمال اللفظ ضمن وضع الشارع له . لا ضمن وضع اللغة له . ويقابلها الحقيقة اللغوية والحقيقة العرفية .

وعلى هذا فقد يكون للكلمة أو اللفظ حقائق مختلفة المعنى بحسب الوضع .فتحمل في الشرع حقيقة شرعية وتحمل في اللغة حقيقة لغوية وثالثة عرفية .. ولا أدل على هذا من المعنى الذي تدل عليه كلمة الصلاة مثلاً. فهي كلمة تدل في أصل الوضع اللغوي حقيقة على الدعاء . بينما تدل حسب الوضع الشرعي حقيقة على الأعمال المخصوصة المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم. وقد يكون لها حقائق عرفية تختلف باختلاف الزمان والمكان .

ولما كان الأصل في الكلام الحقيقة . تكون الحقيقة الشرعية هي المعتبرة عند الحديث في ساحات الشرع والكلام في مواضيعه وأصوله ومضانه . ويزول أي اعتبار للحقيقة اللغوية أو العرفية في أمور الشرع . عند وجود الحقيقة الشرعية . اللهم إلا من باب المجاز . أو عند قيام الدليل الصارف إلى إحداهما دون الشريعة .

وهذا يندرج تحت القاعدة التي اتفق العلماء عليها : بِأَنَّ الاتِّفَاقَ عَلَى أَنَّ الْحَمْلَ عَلَى الْمَفْهُومِ الشَّرْعِيِّ حَيْثُ أَمْكَنَ فِي لَفْظِ الشَّارِعِ وَاجِبٌ .

ومن هنا كان الاقتصار في تفسير كلمة (الحكم) على دلالته اللغوية أمراً يخالف المفهوم العلمي في استخدام الألفاظ .. وبخاصة إذا كان الكلام عن الاستعمال القرآني لها . وكان فهم معنى كلمة (حكم) على نحو ما جاءت به اللغة فقط . وحمل المسلمين عليه من باب الخطأ الواسع في معرفة علوم الدين ...

وكما بينت فقد أفاض العلماء القول بأن الفهم لما جاء في الكتاب يكون باستخدام المعنى الشرعي الذي أسقطه الشارع على اللفظ أولاً . ثم يأتي الاستعمال الذي سارته اللغة أو العرف . لا على محض الدلالة اللغوية فقط .

ومن هنا ترى أن الادعاء بأن الآيات الكثيرة التي وردت في القرآن والتي تستخدم كلمة (الحكم) بمعنى القضاء وفص الخصومة والنزاع أمر لا يقول به عارف بكتاب الله عز وجل ..

فأنت ترى أن التفسير الشرعي لكمة (حكم) تحمل في طياتها التفسير اللغوي وتزيد عليه أيضاً. أي بينهما عموم وخصوص . هذا أولاً .

ثانياً: اصطلح أهل العلم على تعريف كلمة (حكم) بمعنى يزيد على ما تدل عليه اللغة . بل كان لهم فيها استعمالات تختلف من باب إلى باب . حيث أنهم رأوا أن الحكم والملك والسلطان بمعنى واحد . أي هو ولاية الأمر الواردة في قوله تعالى : { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } وهو السلطة التي تنفذ الأحكام . أو هو عمل الإمارة التي أوجبها الشرع على المسلمين . وعمل الإمارة هذا هو السلطة التي تستعمل لدفع التظالم . وفصل التخاصم .. أو هو مباشرة رعاية الشؤون بالفعل . ضمن ضوابط وضعها الشرع وقيد المخاطبين بها . وكل هذا يدل على معنى واحد .

كما يستعمل الحكم عند الأصوليين للدلالة : خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد وهذا يشمل جميع جزئيات العباد من أدقها وأصغرها وأقلها شأناً إلى أعلاها وأكبرها وأوسعها . شاملاً بذلك الخطاب بكل الأمور السياسية وأحكام السلطان والإمارة .

والحكم الذي يبحث في أبواب السياسة والسلطان هو المراد في كثير من الآيات. وإنما سمي السلطان حاكماً وفعله حكماً . لأنه القادر عادة على تنفيذ الأحكام ومنع الناس من تجاوزها .

وبالعموم فإن حكم الله هو أمره ونهيه . وأحكام الله هي حدوده التي حدها لخلقه عز وجل ... والحكم هو جملة الأمور التي أوجبها الباري على رسوله وعلى المؤمنين أن يحكموا فيها بين الناس . وحذر أن يخرج عن بعض هذا المنزل ... ويكون الحكم في كتاب الله يعم كل معنى دل عليه الشرع وأمر المسلمين بتطبيقه .

ولو تأملت فهم أولي العلم والنهى وتفسيرهم للحكم في كتاب الله ستجد أن هذه الكلمة تطوي تحت ظلها الخطوط العريضة للتشريع القضائي والمدني

والعسكري والجنائي وللمعاملات . بل والسياسي أيضاً إن لم نقل ابتداءً. وهذا واضح في العديد من الآيات . وهذا حتى لو أغفلنا النظر إلى الكثرة الوافرة من الأحاديث الصحيحة ... وقد طبق هذا المعنى واقعاً عملياً بالفعل أيام الرسول - صلى الله عليه وسلم - . وأيام الخلفاء الراشدين . ومن أتى بعدهم من حكام المسلمين . مما يدل دلالة واضحة على أن الإسلام نظام للحكم والدولة والحياة بأبسط دقائقها . وأن الحكم الذي فهمه والصحابة عن الرسول هو عام يشمل تفاصيل المجتمع والحياة . والأمة والأفراد سياسة وقضاء وغيره ... فالإسلام دين ومبدأ والحكم جزء منه . والسياسة جزء منهما .

لقد كان معنى (الحكم) في الإسلام عموماً يدل دلالة لا لبس فيها على أن المراد منها هو تأسيس النظام الذي يبين شكل الدولة وصفتها وقواعدها وأركانها وأجهزتها . والأساس الذي تقوم عليه . والأفكار والمفاهيم والمقاييس التي ترعى الشؤون بمقتضاها والدستور والقوانين التي تطبقها . بناء على المصلحة التي تقضيها حال المسلمين وزمانهم . وإن كان هذا عاماً قد ترك أمر تخصيصه وتفصيله لظروف وواقع المسلمين . هذا زيادة على استعمالات شرعية أخرى كانت هي المرادة أيضاً عند الحديث عن نظرية الحكم في القرآن .

وقد كان الحكام من خلفاء وولاة وعمال يحكمون بما يستنبطونه بأنفسهم من أحكام شرعية من كتاب الله وسنة نبيه (حسب العادة إذا كان أساس اختيارهم يكون بناء على ما عندهم من علم ومعرفة أي لا يكون الولي أو الوالي إلا فقيهاً متضلعاً في الدين غالباً) - أو ما يستنبطه لهم أصحاب العلم . كما كان القضاة يفصلون في الخصومات بما يستنبطونه بأنفسهم من أحكام شرعية . ومثلهم كان المسلمون يأخذون الأحكام الشرعية بأنفسهم من الكتاب والسنّة أو يتلقونه عن علماء الأمة تقليداً واتباعاً .

وتأمل معي قوله تعالى : أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .

قال ابن كثير في تفسيرها : "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير . الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله . كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم. وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق "ثم قال : "كان طاووس إذا سأله رجل: أفضل بين ولدي في النحل؟ قرأ أفحكم الجاهلية يبغون.. الآية" .ا هـ

فأنت ترى أنه جعل الباسق مقابلاً لأحكام الله والباسق هو كما قال القلقشندي:

وهي قوانين خمنها جنكيز خان من عقله وقررها من ذهنه . رتب فيها أحكاماً وحدد فيها حدوداً بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية وأكثرها مخالف لذلك سماها الياسة الكبرى ... وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته . وذكر القلقشندي شيئا في أحكام الياسة . ا هـ

أي تشتمل على أحكام القضاء والسياسة والسلطان . وقد جعل المفسرون العمل بالباسة عملاً بغير حكم الله سواء كان حكمهم هذا في أبواب القضاء أو في غيره . فعلمنا أن فهم السلف والخلف لأحكام الله لا يقتصر على أحكام القضاء فحسب .

ومنه أيضاً قوله تعالى : " وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك " .

فأنت ترى أن الله يأمر نبيه بالحكم بأحكام الله ويحذره من ترك بعضها . جاعلاً حكم الله هو ما أنزله الله إيله . وترك العمل بشيء أنزله الله هو حكم بغير أحكام الله . وهذا عام يشمل القضاء ويحوي غيره .

هذا ولم نخض بعد في ذكر نصوص السنة التي تدعم ما قلنا به .

ومن ذلك ما صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: «كيف تقضي إن عرض لك قضاء» ؟ قال: أقضي بكتاب الله . قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: أقضي فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: «فإن لم تجده في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» قال: أجتهد رأيي ولا آلو . قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب بيده في صدري: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم» " . وكلنا يعرف أن رسول الله أرسل معاذاً قاضياً ووالياً إلى اليمن .

هذا كله إذا سلمنا بأن لفظ الحكم في استعمال أمة العرب له هو القضاء فحسب . إذ الأمر الأهم . ولعله العاصمة التي ستقصم تلك الدعوى الزائفة من أن المراد بالحكم هو القضاء فقط . بأن اللغة نفسها استخدمت الحكم للدلالة على السلطان والإمارة .

فالحكم في أصل اللغة هو المنع والصرف لا محض القضاء . ومن هنا قيل للقضاء (حكم) لأنه يمنع من غير المقضي . واسمع لقول جرير مؤكداً هذا المعنى :

أبني حنيفة احكموا سفهاءكم

إني أخاف عليكمو أن أغضبا

ولهذا سميت حكمة اللجام بهذا لأنها تمنع الدابة من الجري الشديد . ومنه الحكَمَة التي هي حديدة اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه . سميت بذلك لأنها تمنعه من مخالفة راكبه .

فالحكم لغة هو المنع . ومنه تم اشتقاق كثير من الألفاظ لما يحمل معناها من المنع .

قال في لسان العرب: "والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى منعت

ورددت. ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم . لأنه يمنع الظالم من الظلم .. قال الأصمعي: أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم. " .

وقال في مختار الصحاح : " و(الحكم) أيضاً الحكمة من العلم .

قال ابن الأثير: الحكم العلم والفقه والقضاء والعدل .

قال في المعجم الوسيط : ( الحاكم ) من نصب للحكم بين الناس يجمع على حكام .

ومثله كثير . ومن أصل الكلمة تؤخذ الحكمة التي هي إتقان لشيء وأداؤه على أكمل وجه .

فلو أردنا فهم الآيات مقتصرين على التفسيرات اللغوية لها كما يدعي البعض . وجدنا أنها تدل على الحاكم والسلطان والإمام كما تدل على القاضي . كل هذا لغة لأن اللغة استخدمت لفظ الحكم والحاكم على السلطان كما أسقطته على القاضي .

فالاستعمال اللغوي جعل لفظ الحكم من باب المشترك . وهو اللفظ الذي وضع وضعاً مستقلاً لكل واحد من المعنيين فأكثر . أي اللفظ الذي يدل على معنيين حقيقة . ككلمة عين أو كلمة قرء .. ونحو هذا . فكانت لفظة (حكم) تندرج تحت هذا الباب .

قلت ثم إن رد الظالم عن الظلم ليست مهمة يقتصر القائم بها على القاضي فقط . بل لربما استطاع الأب رد ابنه عن الظلم . وكذلك الأمير يرد الرعية عن الظلم والجور . وكذلك العلماء يأصرون الناس على الحق ويردوهم عن الظلم . فأن نقول إن الحكم هو القضاء لكون القاضي هو الذي يرد الناس عن الظلم . والحكم يعني رد الناس عن الظلم . فهذا مما لا توفيق من الله فيه .

ثم على التسليم بأن لفظ الحكم لم يرد في القرآن إلا للدلالة على القضاء والفصل بين الناس . فإن مدلول اللغة أصلاً يصرف معنى كلمة (قاضي) حقيقة لا مجازاً إلى كل من قضى بين اثنين أو أكثر وحكم بينهما . سواء كان خليفة . أو سلطاناً أو نائباً أو والياً أو كان منصوباً ليقضي بالشرع أو نائباً له . حتى قالوا بأن من يحكم بين الصبيان في الخطوط . إذا تخايروا يسمى قاضياً . هكذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو ظاهر[1] .

أما استعمال كلمة حكم في القرآن فقد وردت في كثير من الآيات أذكر بعضها :

١. ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧) ﴾. سورة الأنعام .

[1] كذا قال ابن تيمة .

٢. ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢) ) ﴾ سورة الأنعام

٣. ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴾ سورة يوسف

٤. ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) ) ﴾ سورة يوسف

٥. ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) ) ﴾ سورة مريم

٦. ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠) ) ﴾ سورة القصص

٧. ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ) ﴾ سورة القصص

أضف إلى ذلك العديد من الآيات التي جاء فيها ذكر مشتقات كلمة (الحكم) مثل يحكم حكيم حكمة ونحو هذا .

ثم إن دعوى أن كل ما جاء في القرآن من استخدام كلمة الحكم هو بمعنى القضاء باطل يكذبه استقراء القرآن . ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥) ) ﴾ سورة المائدة .

قال ابن كثير : وقوله تعالى: يحكم به ذوا عدل منكم يعني أنه يحكم بالجزاء في المثل أو بالقيمة في غير المثل عدلان من المسلمين .

فهذا حكم من باب التقدير والتقييم أي هو من نوع التقدير ... وليس المراد به القضاء. وأسماه الرب حكماً .

ومثله ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢) وَكَيْفَ

يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٣) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ .

فأنت ترى في هذه الآيات ذكراً للحكم مراراً . ولم نر أحداً قال بأن المراد بالحكم هاهنا هو القضاء وفض المنازعة والخصومة بين الناس فقط بعيداً عن العمل بأحكام الله سبحانه في شؤون الحياة وأمور الدولة والسلطان .

وقد رأينا كثيراً من الآثار التي تحرم الحكم بغير ما أنزل الله ولم يكن الكلام فيها عن القضاء . ومنها عن مسروق، عن عبد الله قال: الرشوة سحت. قال مسروق: فقلنا لعبد الله: أفي الحكم؟ قال: لا ثم قرأ: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .

وقال الطبري في جامع البيان في تأويل قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) : يقول: هم الذين ستروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينه، وغطوه عن الناس، وأظهروا لهم غيره، وقضوا به، لسحت أخذوه منهم عليه.

وقد قال أهل التفسير في هذه الآيات بأنها نزلت فيمن ترك العمل والحكم والقضاء بكتاب الله عز وجل مطلقاً في أي باب كان والله تعالى أعلم ... وأن المخاطب بها أهل الكتاب أولاً ثم إن جمهورهم على أن المسلمين مخاطبين بها أيضاً لوحدة العقيدة من عند الله .

ثم لنقل جدلاً بأن المراد بالحكم في القرآن هو القضاء . فهذا لا يعني نفي الكلام في أمور السياسة والاستدلال بالآيات في معرض الحديث عن أمور الإمار والسلطان والولاية والقيادة، وذلك لأمور :

- إن عدم ذكر الشيء لا يعني نفيه . فكونه سبحانه (إن صح هذا) أراد بـ (الحكم) القضاء . فهذا لا يعني أنه لم يرد أمور السلطان القيادة أو أراد أن ينفيها أو يمنع من جواز العمل بها .
- إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فكون هذه الآيات تكلمت عن الحكم تحت مظلة القضاء فهذا ينطبق ويعم على سائر أمور الشريعة . بل وكل شيء يمكن أن يسمى حكم الله أو أحكام الله تعالى .
- الأمر الثالث وهو الأهم أن القضاء في كل انظمة الدنيا ليس إلا جزء من أجزاء الحكم فيها باباً من أبوابه . فهل للقضاء من قيام إلا بوجود سلطان

يقبل بأحكام هذه السلطة القضائية وينقاد لأحكامها ..

ولعل اكثر ما يحز في القلب بعد كل هذا الإطناب أن نر ى مثقفاً يدعي مثل هذه الدعوى . بعد ن استقرأنا بأن أكثر المطاعن التي ترمي الإسلام وتتهمه بالتخلف والرجعية والانحطاط هي دعوى تطبيق الحدود التي لا يحصل تطبيقها إلا في الدين . وهذا ما يدفع الكثير من أعداء تحكيم الشريعة إلى القول بأن الحكم هو القضاء . والقضاء هو تطبيق الحدود .و تطبيق الحدود هي نبع التخلف الذي يستحيل مع الحضارة رماداً .

أما الأمر الأخير فهو أن ما يسمى بالإسلام السياسي هو الذي فسر الحكم الوادر في القرآن بمعنى السلطان والرياسة . وهذا كلام مغلوط من مبتدئه إلى منتهاه .

إذا لم يرد في الشرع ولا تعبير واحد يدل على اصطلاح الإسلام السياسي . بل الجزم والحق يقول بأن أعداء الإسلام هم من خلقوا هذا الاصطلاح وحملونا عليه . حتى صار يعلو ويطغى وبخاصة بعد ثورات الربيع العربي .

فالإسلام كلٌ واحد لا يتجزأ وشريعة الإسلام مشتملة على كل ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم . تحوي أبسط خصائص حياة البشر . بداية بالعبادات مروراً بقضايا المعاملات والأحوال الشخصية والحدود والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية . جاعلة تحت ظل تشريعاتها كل ما يتعلق بالفرد والمجتمع والجماعة والأمة والدولة والسيادة والسلطان والحروب والمعارك ... تحمل في ثنايا شمسها وجوب العودة إلى الشريعة في كل صغيرة وكبيرة . آمرة بوجوب الحكم بشريعة الله وحده دونما سواه .

وكل هذا لا يمكن لأي عالم إلا أن يسميه أحكام الله تعالى والعمل به تطبيق حكم الله عز وجل .

ولكن أعداء هذه الشريعة لا يكادون يسمعون ذلك حتى تقفز قلوبهم إلى الحناجر وتحمر عيونهم ويصرخوا في كل ناد. ومن فوق كل منبر . لا لتطبيق الشريعة . والإسلام ما هو إلا عبادات روحية وتزكية نفسية وعلاقة فردية بين عبد وربه . بينما علاقات الجماعات وسياسات الدولة والحكومات أمر لا دخل للدين فيه ولا سلطان للشرع عليه ... وهذا من الخطأ الفظيع الذي يقع فيه الكثير جهلاً أو مراء وتعصباً .

كلنا يعلم أصلا بأن السياسية تعني رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً . وتكون من قبل الدولة والأمة . فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عملياً . والأمة هي التي تحاسب بها الدولة

وقد علمنا من الشرع نفسه ومن أعدائه أيضاً بأن أحكام الله عامة. تتضمن حياة الفرد المتكاملة وحياة المجتمع المتضامنة. وتتناول جوانب العبادة والقيادة والسيادة والسياسة والأخلاق والاقتصاد والتربية والاجتماع ونظم الحرب والمعاهدات والعلاقات الدولية وكل شؤون الإنسان وأنظمة الكون وحياة الخلق . وتحوي من ضمن ما تحويه رعاية جميع شؤون الأمة . ووضع النظم والقوانين والأحكام لها ... فهل يصح بعد هذا أن نقول بأن الإسلام لم يتطرق إلى السياسة في شيء . وأن السياسة ليست مبحثاً من مباحث الإسلام والدين ككل . حتى اضطررنا إلى تسمية أصحاب الفكر الإسلامي من السياسيين بأصحاب مذهب الإسلام السياسي؟؟ !! ..

أما إن كان المقصود بالإسلام السياسي وهذا ما لا أظنه بأنه هو علم من علوم الشريعة وفن من فنون الدين وتطبيق من تطبيقاته وبحث من مباحثه كما هو حال التقسيم العلمي لها فهذا لا بأس به . فيكون السياسي العارف بالدين المنادي بتطبيق أحكامه بموازاة الفقيه العارف بالأحكام الفقهية في الدين ... إلا أن السياسيين لا يتقيدون بقيوده ولا ينضبطون بقواعده . وعندها تكون العلة في السياسي المدعي . لا في العلم والمعلوم .

لقد تقرر أنه من اللازم الواجب الكفائي اليوم على مجموع المسلمين أن يوجد فريق تكون مهامه الاتصال بالعالم اتصالاً واعياً لأحواله . مدركاً لمشاكله . عالماً بدوافع دوله وشعوبه . متتبعاً الأعمال السياسية التي تجري فيه . ملاحظاً الخطط السياسية للدول في أساليب تنفيذها . وفي كيفية علاقتها بعضها ببعض . وفي المناورات السياسية التي تقوم بها هذه الدول . ولو فرط المسلمون في ذلك كانوا جميعهم آثمين .

ذلك مطلوب ليتمكن المسلمون من إدراك حقيقة المواقف المتداولة بين المسلمين أولاً على ضوء فهم المواقف الدولية العالمية . ليتسنى لهم تصحيح الخطأ وتقويم الاعوجاج في دولهم . وإيصال فكر الدين وبرنامج الحق الذي يرونه إلى العالم .

ولهذا تجد أنه من المفروض شرعاً وجود طائفة من المسلمين تمتهن السياسة وتعمل فيها وتغوص في أعماقها للتعرف على موقف الدول معرفة تامة وتكتشف التفاصيل المتعلقة بالمواقف الدولية والإحاطة بموقف الدول القائمة في العالم والتي لها شأن يذكر في الموقف الدولي العام.

نعم نحن نقر ونعترف بأن كثيراً من الفرق والأحزاب تتخذ من الدين ستاراً لتحقيق مآربها . بل وتستطيع القول بأن كثيراً من

الدول التي يصفها المسلمون بالكافرة وهي كذلك بل والمعادية للدين ولأصحابه تتخذ في كثير من الأحيان من الإسلام قناعاً تتقنع به . وربما يكون هدفها من ذلك غالباً إن لم يكون دوماً توجيه ضربات إلى نظام الإسلام أو إلى الإسلام نفسه والمسلمين أنفسهم . ولا أدل على ذلك من الجماعات التي تسمي نفسها إسلامية وجهادية . والحقيقة أن الذي صنعها هو الغرب والكفر نفسه .

كما أننا نرى كثيراً من الأحزاب والجماعات تتخذ من الإسلام ثوباً لها لا لخدمة الإسلام ولا لتحقيق أهدافه بل لكسب مصالح شخصية على حساب الدين وباسم الإسلام والمسلمين وما أكثر أولئك اليوم ... ولكن لا يجوز أن يكون هذا مطعناً على الإسلام نفسه . نعم كما أنني أنقد المقال هنا لا الشخص المحترم . انقد حامل الفكر الخاطئ لا ما يدعيه ويقوله من أن فكره يمثل الدين ..

ولكن تحليل الإسلام عبر نظرة فوقية إلى الأعمال أو الأقوال الظاهرة التي تصدر عن كثير من المسلمين أمر يخالف الصواب . ولا يدل على الحقيقة بشيء . بل هو حيد عن السبيل المستقيم . وهذا ما يقع فيه كثير من الناقدين الطاعنين على الإسلام وأهله .فالواجب في تحليل الإسلام أن تخوض المسلك الذي أرشدك إليه الأمر بالإسلام . عبر كتاب الله وسنة نبيه التي بينهما علماء الأمة المعتمدون .

أما آخر ما أريد أن أختم به أن أقول بأن الذي يسعى لتحوير حكم الله بل أحكام الله . ويتلاعب بها كيفما شاء طمعاً في عرض من الدنيا زائل . أو إرضاء لهوى نفس أمارة بالسوء مكارة . لا يجوز له ولا ينبغي منه أن يتحدث ولو بشطر كلمة واحدة عن ألفاظ تناثرت في مصادر تشريع المسلمين حسب ما يفهمه هو ويظن أنه الحق من ربه ... لأن الأقرب إلى الاعتقاد بأنه يحيا ليربي كبرياءه ويغذي نفسه ويدافع عن أنانيته التي رأى أنها مصدر قوت يومه . ففي فعله هذا يلبس على الناس بعد أن ألبس على نفسه . مدافعاً عن معتقد قد يكون في نظر غيره فاسد . متلثماً بلثام الدين .

لم يكن الاسلام يوماً انقطاع إلى المساجد أو الزوايا . كما أنه ليس مجرد أوراد تتلى أناء الليل وأطراف النهار . ومن ظن أن الإسلام كذلك فليقرأ آيات الجهاد . وليردد سور الأحكام والقتال . وليطلع اكثر على سيرة محمد ﷺ وصحبه . فسيجد أن الإسلام دين يسعى دوماً لإقامة مجتمع متكامل فاضل . يحكم بقانون إلهي عادل .

فقلد قال الله ﷻ في كتابه : "ولا تقف ما ليس لك به علم" . فمما ينبغي على العاقل أن لا يخوض فيما لا دراية له به . وأن يترك أمر لأهله .. وكما أنه لا يجيز لغيره أن

يخوض في معترك هو أحق به منه . فلا يكون العقل منه بمكان مخالفة المبدأ هذا .. ففي ذلك فساد للدنيا والدين . وخوض في آيات الله بغير علم قد يؤدي إلى مهالك ومفاسد ربما نعيش فيها اليوم لهذا السبب .

أهل العلم أدرى بساحاتهم . وهم أصحاب الحجة البيضاء في تأويل ما فهموه واستنبطوه . ونحن تبع لكل فقيه في فقهه ما كانت الحجة معه والدليل في صفه .

أما غيرهم بما عليه لا أن يبحث في دفاتر أرباب المذاهب الغربية التي توصف بالحداثة. عله يجد فيها ما يستطيع أن يستورد منه قوالب إسلامه الذي يظن أنه الحق أو يرى انه يخدم الهوى .

بقلم: مضر الدمامي

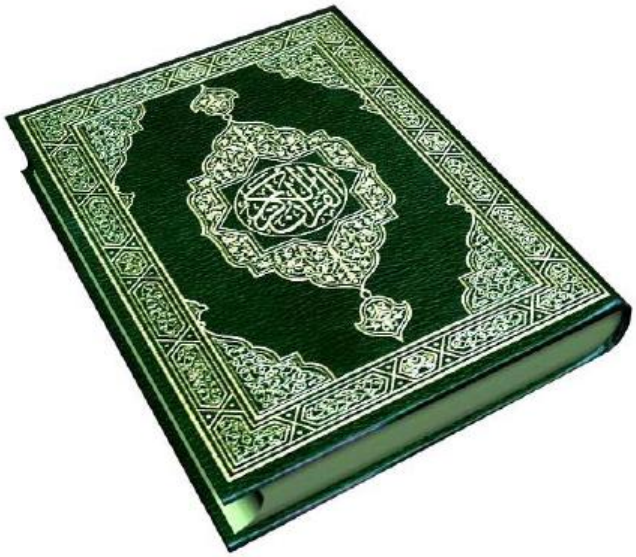

محمد أكرم ادريس

# أسد الله في القصير

لله درك... حتى للموت تبتسم!

---

الشهيد البطل : "محمد أكرم إدريس"

---

شاب في ربيعه الرابع والعشرين .. قرر بابتسامته أن يعطي درساً للرجولة في الرجولة ..

تربى في مدينته القصير ودرس في مدارسها .. أخذ أساسيات العطاء من حقولها .. وعن سمائها وتاريخها اقتبست نفسه معاني العزة والأنفة والمجد .. ومن بساطة أهلها أخذ التواضع ورحابة الصدر ...

أحب الرياضة بحبه لأبيه أستاذ الرياضة .. فأعطته روحها وابتسامتها ...

سجل في كلية التربية الرياضية في حماة ودرس فيها ثلاث سنوات .. ونجح للرابعة ...

كان محبوباً من الجميع .. فابتسامته الحيية وكرم روحه ونبل أخلاقه كان مفاتيحاً لكل القلوب ..

عرفته في هذه السنوات الثلاث شاباً مؤدباً طموحاً .. لا أذكره إلا والابتسامة مرسومة على وجهه فكان يحول حزنه إلى استهزاء ساخراً ليضحك من حوله ..

ابتسمت ثورة الحرية فابتسم لثورتها وثار في ابتسامتها .. فوضع على قائمة المطلوبين أمنياً في نهاية السنة الثالثة .. كان يأتي حينها إلى السكن الجامعي متخفياً .. وكذلك إلى الكلية ليقدم الامتحانات ...

بدأت السنة الجامعية الرابعة ... إنها سنة التخرج .. إلا أن صاحبنا لم تعد تغريه شهادات الدنيا ، بعد أن فتح أمامه باب الشهادة في سبيل الله .. فانتسب للجيش الحر .. حيث وجد فيه متسعاً لشجاعته وإقدامه ومجالاً للجرأة لانهاية له ...

خاض عدة معارك أثبت فيها جدارته للجميع .. فكان نائباً لقائد كتيبة "بشائر النصر" في القصير التابعة "للواء الاسلام.." ..
في معركة القصير الأخيرة كان أسداً قسورة .. أذاق أعداءه شتى ألوان الموت .. شتت الله به جمعهم .. وفرق شملهم ..
وفي المعارك الأخيرة مع حزب الشيطان كانت الشهادة ثمرة إقدامه .. كان له ما تمناه .. لقد حقق بإذن الله نصره الخاص ....
كانت المعركة بين البيوت .. وكان "محمد" يمهد أمام رفاقه ليتقدموا ويحرروا بيوتاً دنسها كلاب الحزب ... كان أشبه "بالبراء بن مالك ﷺ دخل إلى البيت ورمى حممه من رصاص وقنابل ثم دخل رفاقه معه وقضوا على من بقي ..
توجه إلى البناء الذي يليه .. حاول رفاقه منعه أو إقناعه أن يتراجع عن قراره .. فالبناء كان مكتظا بالكلاب .. لكن .. هيهات توقف بركاناً ثائراً .. أو سيلاً عرمرماً قد أقسم أن يجرف كل ما أساء لطبيعة الأرض في طريقه ..
كان مع اثنين من أصحابه قد أصبحوا بفضل الله إخوانا .. كانوا يحفرون "طلاقات" ليرمو منها نارهم ثم يعبروا منها مع رفاقهم..
إلا أن قناصة الكلاب كانوا متأهبين ذعراً .. فرموا الشباب الثلاثة من فوهات الموت ...

ماد جبل جسمه الرياضي .. فلم يعد له قوة على حمل روح أبت إلا إن تطير لباريها .. مد سبابته وأطبق أصابعه وودع الدنيا مبتسماً مهللاً مستبشراً .. بتشهد .. وشهادة ... وخط من الدماء يدل من سيأتي بعده على الحق .. وينير لهم دربه ..
أحب لقاء ربه فأحب الله لقاءه .. هنيئاً لك فقد نلت مرادك وانتصرت ...

تقبلك الله وجميع الشهداء وجمعنا وإياكم بحبيبنا محمد ﷺ في جنات النعيم .

بقلم : فاروق حمص

# حان الرحيل أيها المجرمون.....

قـد جـاء يـومـك أيها الجزّار..... اليوم تزأر إذ تراك النار
جهّز خلوقك،حـمـزة في ركبه..... يحدوه في صدق اللقاء الثار
ياأيها الجبار ضـلّـت عـصبة..... قادت خطاك وفي خطاها العار
اليوم توقن أن أمســـــك سبّة..... وضلال رأيك ياوضيع شنار
فالشعب أقسم أن يزيل عصابة..... في خطوها للعامرات دمار
والشـــعب في يده لعنقك ربطة..... ولمعصم نهب البلاد سوار
ياأيها الســـــفاح قدْك جرائما..... وأد الطفولة في رؤاك قرار
خمسون عاما نهب شعب صابر..... قتل وسجن غصّة ومرار

أتخمت شـــــعبك ذلة ومهانة..... ماهكذا أمر الشعوب يدار
ودفعت آلافا لـهـجـر بلادهم..... أهل الحلوم بما تدبّر حاروا
وفساد أهل الشر صار لباسـنا..... والظلم في أهل القضاء منار
وغدا اللصوص حداتنا وقضاتنا..... ماذا تخبيء للغد الأقدار؟؟!!

وإمـامـنـا قـزم يـردد أبلها..... يملى عليه شخيره وخوار
تتسابقون لقتل طفل باســـم..... نبتت على خطواته الأزهار؟؟!!
وتقتّلون وتنهبون دســـاكرا..... والحقد عرف عندكم ومسار
مليون شيطان تقود شرورهم..... والسلم تحت ظلامهم ينهار
كـفـر،نـفـاق،مـأثـم وخيانة..... لاخير في عرف البغاة يجار
هدّمت يابن الكافرين مساجدا..... رفعت على هاماتها الأذكار
مـزقت في صلف كتابا خالدا..... لم تـُرع فيه مكانة وذمـار
من أنت؟ماكتبت تواريخ الألى..... ظلما وحقدا شب منه أوار
لـم يذكر التاريخ قـتـل طفولة..... مـاقـام فـيها(نيرن)وتتار
كلا ولا بوش ولا أشـــــباهه..... قد زاد رمزا سابقا أشرار
الشعب يخرج كي يقول مسالما..... إنا على أرض الألى أحرار
فارحل كرهنا منك خلقا فاسدا..... ونظام حكمك فاسد ضرّار
فلقد ملأت الأرض فـقـرا قاتلا..... فربوع أرض الخيّرين بوار
لم تبق في أرض الشـآم منارة..... أطفأتها بـالـجهل منك يثار
وتروح تزعم أن رهطك ملهم..... ومقدّس وبـأنـكـم أبـرار
أرأيت ياشيخ اللصوص مقامرا..... برّا، وقتل طفولة يختار؟؟!!
أرأيت ســـفاحا يكفكف دمعة..... من تسعة الأيتام يابشار؟؟!!
أتظن أنـك وابـن أمك ماهـرا..... تصمي رياحا رعدها هدّار
أتخال مـاأثمت كلابك حاجـزا..... لهدير سيل مدّه إعصار؟؟!!
فجموع من قتلت يداك تحركت..... جمعا يقود مسارها الثوار
فلسوف لن تلقى غدا من تحتمي..... بحماه،قد كرهت لقاك الدار
ولســوف تلقى من جزاء عادل..... وبما أثمت ولن يقيك(حوار(

تسعة الأيتام:إشارة ألى الأب الذي قتله شبيحة النظام وله سبعة أطفال ذكور وبنتان.

شعر:عبد الرحمن سليم الضيخ .

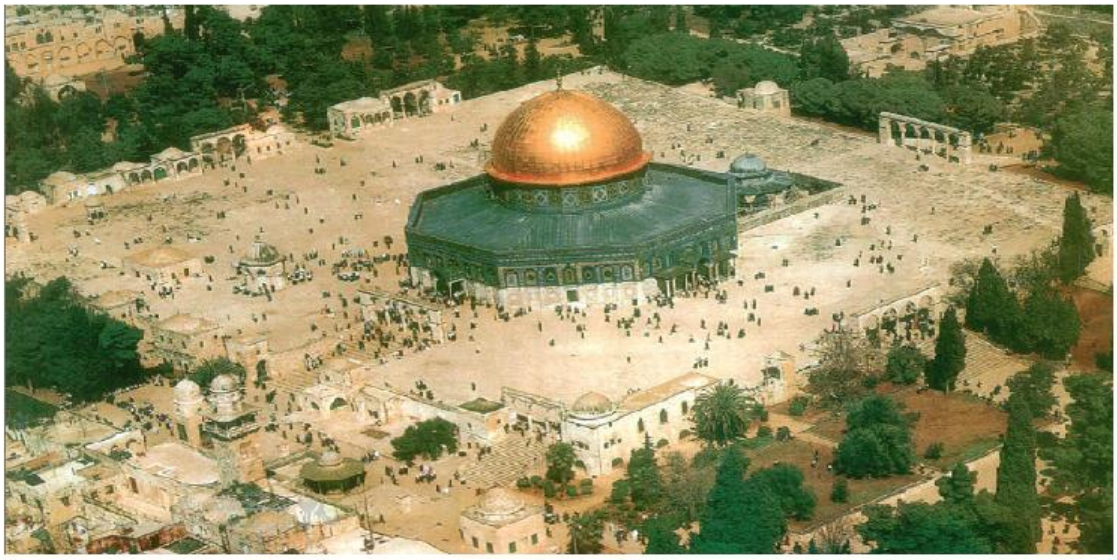

- قال آرثر كوستلر:

- **إن قتل الكائنات بواسطة كائنات من النوع نفسه هو ظاهرة لا يشارك الإنسان فيها سوى حفنة من الفئران والعناكب.**

---

يقول بيير بومارشيه :

- **الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يأكل وهو ليس جائع ، ويشرب وليس ظمآن ويتناسل في كل المواسم " .**

---

وقال طفيل الغنوي:

- **إنّ النساء لأشجارٌ تبين لنا ... منهنّ مرٌّ، وبعض المرّ مأكول**
  **إنّ النساء متى ينهين عن خلقٍ .. فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعول**

# غربة

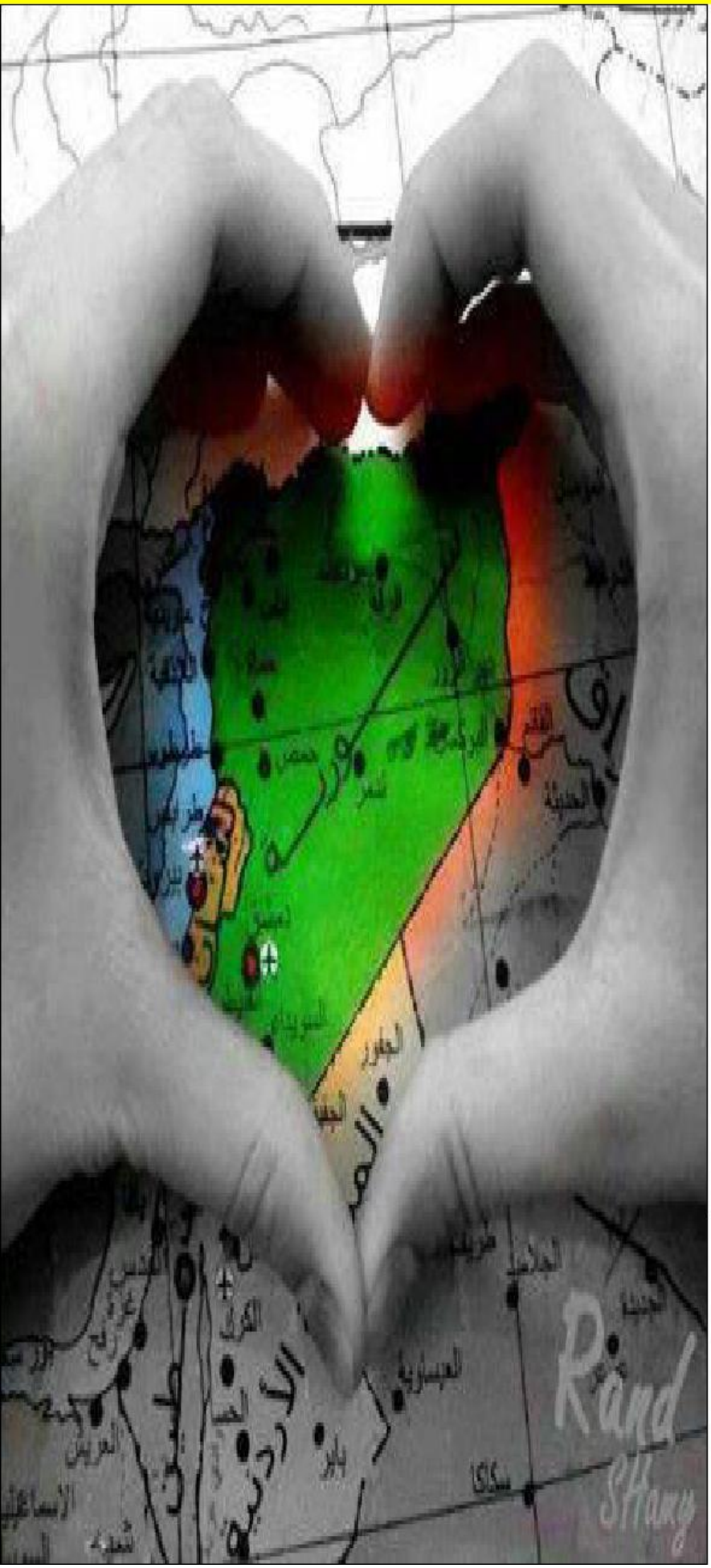

غربةٌ ، والأسماءُ لوحٌ وحرفُ .
والليالي في الظلمِ حزنٌ وخوفُ .
رقمٌ إنسانيّتي يا بلادي،
في شحوبِ الإيمانِ مرَّ ظرفُ.
طأطأتْ رأساً للخنوعِ وقالتْ:
شاخَ في الجوعِ شامخٌ،ملَّ قطفُ.
أيّها الحادي طعنةُ الروحِ أقسى،
إنَّ في الأجسادِ ابتهالٌ ونزفُ.
تلك عيناكِ تسحرُ الصمتَ منّي،
وتذيبُ السهادَ، تعلو، وتهفو.
أمسحي شعراً للمدى في غروبٍ،
نورُ أمّي رغم الجراحاتِ يصفو.
لحظةٌ للأحلامِ تبدو احتراقاً،
في أنينِ القضبانِ نبضكَ قصفُ.
أيُّ ذنبٍ طفولةُ الجرحِ تدمي،
في ترابٍ يبني الحقيقةَ عرفُ.
غربةٌ والجراحُ بيتٌ وخبزٌ،
وغطاءٌ في بردِنا صارَ يغفو.
ثورةٌ في الأمواتِ قامتْ تنادي،
وجعُ الصبرِ في النهايةِ صرْفُ.
لن أحبَّ الأنسامَ حين تهادي،
صورةُ الطفلِ في التقيّدِ طيفُ.
يحفرُ البتَّ زاهدٌ ببصيصٍ،
وصليبُ التخوينِ في الصدرِ خسْفُ.
كمْ عبرنا النيرانَ شعبٌ عراةٌ،
وحفاةٌ يجمّلُ القبحَ نتْفُ.
ونزيحُ الأغلالَ عن ضحكاتٍ،

فيعيدُ السماءَ سطرٌ وعزْفُ.
غربةٌ تمشي في الجوى لأساها،
يغلقُ الفجرَ في الندامةِ عصْفُ.
ويطيحُ المقتولُ بالموت دوماً،
يقلبُ السطوَ، كي يرى الغدَ خلْفُ.
في خيامٍ للدمعِ ألف سؤالٍ،
في اللظى يخنقُ النسائمَ طرْفُ،
قدْ هربنا من الرصاصِ بظنٍّ،
طفلةُ ترمقُ الصباحَ، وصيفُ.
أيّها الموتورُ الغبيُّ كفانا،
قيلَ:في الماضي قدْ يقوّيكَ ضعفُ.
غربةٌ، والنسيانُ صعبٌ بطعنٍ،
مسخوا اللهَ، والحكايةُ صنفُ.
أصمتي، إنَّ القتلَ حكمٌ وشرعٌ،
ليس للموتِ اليومَ حدٌّ وسقْفُ.
أسردي قصّةَ الخطايا وساماً،
كلُّ آتٍ إلى الصحائفِ حدْفُ.
يا بلاداً باعتْ تراباً وغنّتْ،
باسمِ كلبٍ،والاسمُ للشخصِ وصْفُ.
سيميعونَ بالرجاءِ متاعاً،
ينكحون الآفاقَ والظهرُ دلْفُ.
أيُّ زيْفٍ أنتمْ ترعرعَ فينا،
قدْ طغى في الوجوهِ رجْسٌ وزيْفُ.
لا تسلْ عن هويّةٍ في فسادٍ،
كلُّ(بعْرٍ) في الماءِ يعلو ويطفو.

أحمد جنيدو

# من طرائف العرب

## جواب سريع

قال أبو العبّاس ثعلب: لمّا ماتت حمادةُ بنت عيسى امرأة المنصور، وقف المنصور والنّاس معه على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة وأبو دلامة فيه، فأقبل عليه المنصور، فقال: يا أبا دلامة، ما أعددت لهذا المصرع؟ قال: حمادة بنت عيسى يا أمير المؤمنين؛ قال: فأضحك القوم.

## أذكى من ابنه

وعن يحيى بن أكثم قال: قدم رجل ابنه إلى بعض القضاة ليحجر عليه فقال فيم؟ قال للقاضي: أصلحك الله، إن كان يحسن آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه، فقال له القاضي: اقرأ يا فتى، فقال: الوافر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال أبوه: أصلحك الله إنه قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه. فحجر القاضي عليهما.

## يا ليتها كانت القاضية

قال رجل لابنه وهو في المكتب: في أي سورة أنت؟ قال: في أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد فقال أبوه: لعمري من كنت ابنه فهو بلا ولد .

# ختامه مسك

ها نحن من جديد نبذل قصارى جهدنا ، محاولين أن نلمس نبض قلوبكم ، أن نكشف ما وراء الكواليس ، أن نقول الحق كما تراه العقول من عدة وجهات نظر ونترك لكم المساحة للانتقاء ، وإذ نفعل ذلك فمن إيماننا – أو هكذا نزعم – بقدرة الحروف على أن تزيل الضباب عن الشمس ، تلك الشمس التي لاحت في الأفق تريد الولادة لكن على شرط أن نكون على قدر المسؤولية في أن نزيل عنها الغشاوة .

لا نقول بأننا وصلنا إلى مرحلة الكمال ، فالطريق طويل وشاق ، لكن إن شاء الله نظن بأننا قد بدأنا منذ فترة لا يستهان بها ذاك الطريق . .

## المحتوى

### ■ سياسة :


الجيش الحر بين الحرب و الحكم ..... ٥
الرحلة رقم ٩٩٠ ..... ٨
العلمانية هي الحل ! ..... ١٤
اعتدالنا خلاصنا ..... ١٩
مدنيو سوريا رهائن الأسد ..... ٢٢


### ■ أدب :


ذكريات أليمة – إدلب ..... ٢٥
الغريب ..... ٢٧
اللقاء الأول / قصة / ..... ٢٩
لحظات من قلب حمص المحاصرة ..... ٣٤


### ■ استطلاع :

### ■ الحكم في القرآن .


الحكم في القرآن .....


### ■ شهيد :


أسد الله في القصير..... ٥٠


### ■ شعر :


حان الرحيل أيها المجرمون ..... ٥٦
غربة .....

لقد قلت إن أمتنا الإسلامية عانت من الحكم العسكري في تاريخها الطويل ما لا يُحصى من الكوارث والطامّات ، وأستطيع أن أفصّل هذه الجملة الصغيرة في مئات الصفحات ... إن كل دارس للتاريخ يعلم أن ضَعف الأمة الإسلامية وانهيارها كان مترافقاً دائماً مع تسلط الجيش وقادة العسكر على الدولة وتدخلهم في الحكم ، من أيام العباسيين إلى أيام العثمانيين ، والسبب مفهوم: لأن حكم العسكر استبدادي بطبيعته ، حتى لو تلبّس بلبوس الدين ، والاستبـــداد يقتل الكرامة ويحول الإنسان الحر إلى عبد خانع ذليل ، فمن أين يستطيع العبيد أن يقاتلوا أعداءهم قتال الأحرار..؟